ثلاث رسائل خلوتية

في السلوك

رسالة الصدق والتحقيق

لمن أراد أن يسير بسير أهل الطريق

رسالة مشتملة على أصول الطريق

رسالة السير والسلوك إلى الله تعالى

للشيخ العلامة

أحمد بن أحمد الجنيدي الخلوتي الشافعي

رحمه الله تعالى

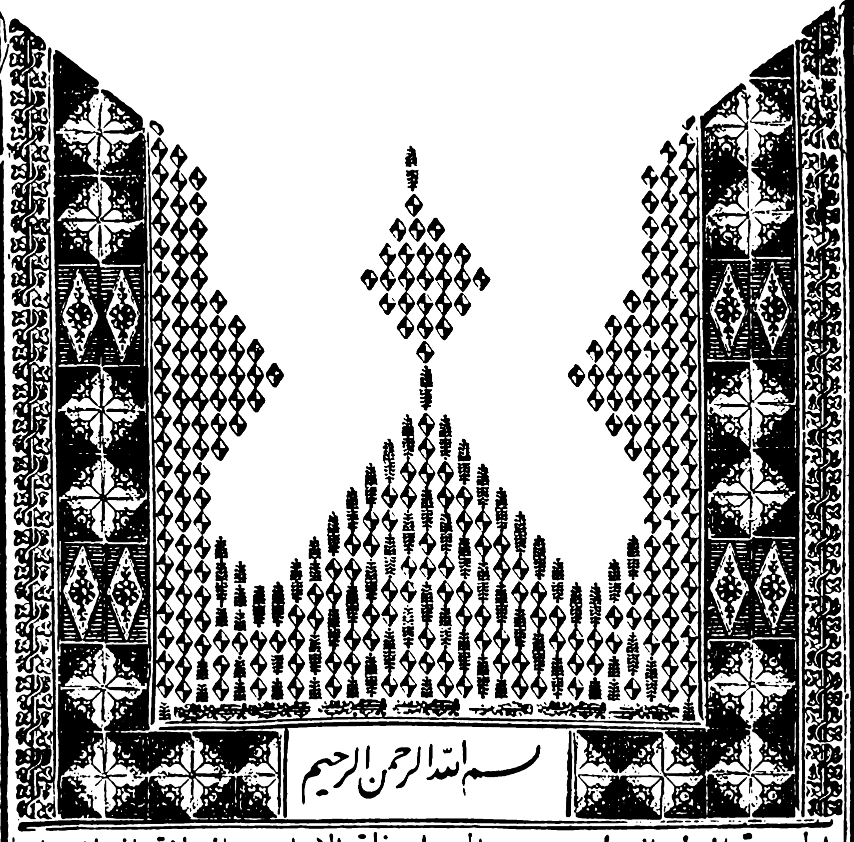


المطبعة الوهبية - القاهرة - ١٢٨٤ هـ

هذه

رسالة الصدق والتحقيق لمن أراد أن يسير بسير أهل الطريق لاستاذنا ومولانا وعمدتنا الشيخ أحمد الجندي نفعنا الله ببركاته وبركات أنواره وأسراره والمسلمين أجمعين يارب العالمين آمين آمين

دم يانديمي على الاوراد واتلها * واشرب مدامه صفت من يد ساقيها
خمارها البكري حقا يسقيها * هي الحلاله لمن يفهم معانيها



الحمد لله المعطى الوهاب مجرى السحاب فاتح الابواب والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذى الفضل والامداد (أما بعد) فيقول أفقر العباد الى الله تعالى المتطفل على أبواب الذل والافتقار أحمد بن أحمد الشهير بمغربى الحميدى الميمونى الشافعى مذهبا الخلوتى طريقة غفر الله له ولوالديه آمين * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته وسقانا واياكم من كؤوس محبته أن طريق القوم خطرة فلا يهتدى لها وينتفع منها الا من وفقه الله لها وتوفيق الله عزيز ولذلك لم يذكر فى القرآن الامرة واحدة فى قوله تعالى وما توفيقى الا بالله * ولنذكر هنا لمن يريد طريق القوم ويسير بسير أهلها كلاما فى فضل صلوات التهجد وفى فضل القيام بالاسحار والوقوف فى تلك الاوقات بين يدى الملك الجبار وآيات كثيرة وأحاديث شهيرة ونذكر المسبعات المروية عن الخضر عليه السلام وما يترتب على قراءتها من الخير والثواب وكيفية الاستغفار وفضله وما يترتب عليه من الثواب وكيفية اجتماع الاخوان فى الذكر ومداومتهم على الاوراد وما يترتب عليها من الثواب ونبين لهم فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وما يترتب عليها من الثواب وغير ذلك

ونبين

ونبين لهم ما يجب عليهم فى طريق القوم فنقول يجب عليهم ثمانية شروط نذكرها
ان شاء الله تعالى (وسميتها تحفة الورّاد لجمع المتفرّق من الاوراد) اعلموا اخوانى
أنه جاء فى فضل القيام بالاسحار والوقوف فى تلك الاوقات بين يدى الملك الجبار
آيات وأحاديث كثيرة شهيرة فمن ذلك قوله تعالى يا أيها المزمّل قم الليل الا قليلا نصفه
وقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة
لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا * وقال عليه الصلاة والسلام عليكم بقيام
الليل فانه دأب الصالحين من قبلكم وقربة الى الله تعالى ومنهاة عن الاثم وتكفير
للسيئات ومطهرة للداء عن الجسد * وقال عليه الصلاة والسلام ركعتان يركعهما
ابن آدم فى جوف الليل يكفران الخطايا وقال عليه الصلاة والسلام ركعتان
يركعهما ابن آدم فى جوف الليل خير من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتى
لفرضتها عليهم * وقال عليه الصلاة والسلام أفضل الصلاة نصف الليل وقليل فاعله
وقال عليه الصلاة والسلام أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم
يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه * ومن فوائد القيام بالليل تحسين الوجه لما جاء عن سيد
الاخيار من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار * ومنها أن من فاته القيام لغلبة نوم
كتب الله له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة * وقال عليه الصلاة والسلام ما من
امرئ تكون له صلاة بالليل فيغلبه عليها نوم الا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه
عليه صدقة * ومنها أن تنحل عن القائم فيه عقد الشيطان الثلاثة فانه جاء فى الصحيحين
عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان
على رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة نم عليك ليل طويل
فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت
عقده فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلانا * ومنها أنه ينجو
من بول الشيطان فى أذنيه فقد روى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ذكر
رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم فقيل ما زال نائما حتى أصبح ما قام الى الصلاة
قال ذاك رجل بال الشيطان فى أذنيه حديث متفق عليه وقد ورد فى التهجد وقيام
الليل أحاديث كثيرة فاقتصرنا على البعض منها فمن أراد أن يشبع منها فعليه
بكتب الحديث ولكن ينبغى للمريد أخذه على نفسه بالرفق واللين ولا يحملها

فوق طاقتها لقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين يسر ولن يشادّ هذا الدين أحد الا غلبه * وقال صلى الله عليه وسلم خذوا من العبادة ما تطيقون وايا كم أن يتعوّد أحدكم عبادة ثم يتركها فليس شئ أشدّ على الله من أن يتعوّد الرجل العبادة ثم يرجع عنها رواه الديلمي عن ابن عباس * وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أباذر ان لجسدك عليك حقا ولاهلك عليك حقا ولربك عليك حقا وفى رواية ولزائرك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه فصم وأفطر ونم وأت أهلك رواه أبونعيم فى الحلية عن أبى جحيفة وعنه صلى الله عليه وسلم عليكم أيها الناس من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وان أحب العمل الى الله أدومه وان قل رواه محمد ابن نصر عن أبى هريرة * واذا أراد النوم فلينو به التقوّى على طاعة الله تعالى وكذلك بأكله وشربه وباتيانه أهله غض البصر عن المحارم لتصير عاداته عبادات وكان سيدى العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلى قدّس الله سره يقول لاتباعه لا توقظوني من وردى أى لان نومه لما كان بنية التقوّى على الطاعة صار من جملة الاوراد والطاعات فلا يوقظ منه الا اذا خيف على النائم أن تفوته فريضة أو ورده من القيام مثلا أو كان نائما فى وقت الاوراد وهى مواطن اليقظة ومحال الخير فله أن يوقظه برفق وأما فى غير ذلك فلا يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح فى وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فان أبى نضحت فى وجهه الماء رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أبى هريرة * واعلم أن عدد ركعات التهجد ستة عشر ركعة منها سنة الوضوء يقرأ فيها الكافرون والاخلاص ثم يصلى تحية الطهارة يقرأ فى الاولى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وفى الثانية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر بعد الركعتين مرات ثم يستفتح الصلاة بركعتين خفيفتين اذا أراد و يقرأ فيهما آية الكرسى وآمن الرسول أو غير ذلك ثم يصلى ركعتين طويلتين هكذا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتهجد هكذا ثم يصلى ركعتين أقصر من الاولتين وهكذا يتدرج الى أن يصلى اثنتى عشرة ركعة أو ثمان ركعات أو يزيد على ذلك فى ذلك فضل كثير أو يصلى ركعتين يقرأ فيهما بعد الفاتحة عشر سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا

الى قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا و ينوى بهما ركعتى النافلة و يعيد العشر فى الركعة الاخرى هذا لمن يقدر على قراءته والاصلى بقية التهجد بما يقدر عليه من القرآن بعد الفاتحة وذلك اثنتا عشرة ركعة يقرأ فى الاولى سورة القدر مرة لقوله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كمن صام رمضان و أحيا ليلة القدر كذا فى البيضاوى وفى الثانية الاخلاص ثلاث مرات أو أنه يقسم سورة يس على اثنتى عشرة ركعة وفى الحديث ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات قال بعض العارفين من قرأ يس فى قلب الليل بحضور قلب فقد جمع له بين ثلاث قلوب قلب القرآن وقلب الليل وقلبه فاذا دعا عقب ذلك استجيب له هذا اذا كان الوقت ممتدا بحيث يمكنه ذلك والا اقتصر على الاخلاص مرة مرة لئلا يفوته بعض التهجد ففى التهجد طرق متعددة ثم بعد أن يتم التهجد ولا ينوى به التهجد الا اذا كان بعد نوم والا نوى به القيام من الليل فقد نقل الشعرانى فى الجواهر والدرر عن شيخه الخواص فقال سمعته يقول قيام الليل عند العارفين كالفرض فى الاعتناء به فمن ادعى مقام العرفان ونام الليل فى الاسحار فهو غير صادق ثم يشرع فى ورد المسبحة وهو الاستغفار *وكيفية الاستغفار أن يقول أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه مائة مرة أو غير هذه الصيغة وان كان صيغة سيد الاستغفار كان أولى *وفى الحديث سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة رواه أحمد والبخارى والنسائى عن شداد بن أوس وانما اقتصر أهل الطريقة على المائة اقتداء به صلى الله عليه وسلم فانه قال انه ليغان على قلبى وانى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة وفى رواية توبوا الى الله فانى أتوب كل يوم مائة مرة وفى رواية اخرى توبوا الى ربكم فوالله انى لأتوب الى ربى تبارك وتعالى وقد جاء فى فضل الاستغفار خصوصا فى الاسحار آناء الليل وأطراف النهار آيات كثيرة وأخبار شهيرة منها قوله تعالى فى معرض المدح والمستغفرين بالاسحار وقوله تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفارا وقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الآية الى غير ذلك من

الآيات والنصوص البينات * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار ومنها قوله عليه الصلاة والسلام طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا وعنه صلى الله عليه وسلم من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ثم بعد أن يتم عدد الاستغفار يقرأ الفاتحة ويتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وبآله وأصحابه الاطهار الابرار ويهدي ثواب ذلك لهم ولارواح سلسلة الطريق ولشيخه ويدعو لنفسه واخوانه بما يجري به الحق على لسانه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويجزيه أي صيغة كانت لكنه اذا كان بهذه الصيغة كان أولى لان أهل طريقتنا يستعملونها أكثر من غيرها كذلك الشيخ أبو المواهب الحنبلي البعلي رحمه الله تعالى وهي * اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله * وقد أجازنا بها شيخنا المرحوم الشيخ عبد العليم السنهوري رحمه الله لازال بالرحمة مغمورا * وقد جا في فضل الصلاة والتسليم على صاحب الخلق العظيم ما يطول ذكره ولا يمكن حصره ولها فوائد كثيرة وعوائد شهيرة * منها ان أكثرنا عليه صلاة أكثرنا أزواجا في الجنة * ومنها أنها تستغفر لقائلها في قبره وتقر بها عينه لما روى الديلمي عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من عبد يصلي علي صلاة الا عرج بها ملك حتى يجيء بها وجه الرحمن فيقول الله عز وجل اذهبوا بها الى قبر عبدي تستغفر لقائلها وتقر بها عينه * ومنها أنها تنجي من هول يوم القيامة ومنها أن من صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه عشر مرات ومن صلى عليه عشر مرات صلى الله عليه مائة ومن صلى عليه مائة صلى الله عليه ألفا ومن صلى عليه ألفا حرم الله جسده على النار وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وجاءت صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم نورا ومنها أنها تعدل ثواب الحج وثواب الجهاد في سبيل الله ومنها أن من كانت له الى الله تعالى حاجة وعسرت عليه فليكثر منها فانها تكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الارزاق وتقضي الحوائج الى غير ذلك ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي في ليلة الجمعة ويوم الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا وشافعا يوم القيامة * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلاتكم تعرض

على * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلائق لوسعهم * ثم ان وجد الوقت ممتدا يشرع فى ورد السحر ان كان ممن يحضر مع اخوانه أو يحضرون عنده أو كان منفردا ببلدة واذا تم قراءة ورد السحر يشرع فى الذكر بعده الى أن يطلع الفجر ثم يختم ويدعو ويقرأ الفاتحة لسلسلة القوم ثم يصلون ركعتى الفجر يقرؤن فى الاولى ألم نشرح والثانية ألم تر كيف لما ورد أن من قرأ فى صلاة الفجر بالم وألم لم يصبه فى ذلك النهار ألم * ومنها أن لا يتنفل بين الفرض والسنة * ومنها أن يتكلم بعدهما بذكر الله بأن يقول بعد سنة الفجر ياحى ياقيوم لا اله الا أنت أربعين مرة ويا صمد أربعين مرة وقل هو الله أحد احدى عشر مرة وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة * عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا قال يارسول الله ان الدنيا أدبرت عنى وتولت قال له فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبه يرزقون قل عند طلوع الفجر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة تأتيك الدنيا صاغرة فولى الرجل فمكث ثم رجع فقال يارسول الله لقد أقبلت على الدنيا فما أدرى أين أضعها رواه الخطيب فى رواية مالك كذا فى المواهب اللدنية عند ذكر طبه صلى الله عليه وسلم * ثم يفصل بين الفرض والسنة بعد ذلك باضطجاع يسير على شقه الايمن قال صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم ركعتى الفجر فليضطجع على يمينه رواه أبو داود والترمذى بأسانيد صحيحة حديث حسن صحيح وان يقول فى اضطجاعه اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش ومحمد صلى الله عليه وسلم أجرنى من النار ويقول اللهم اجرنى من النار سبعا اللهم أدخلنى الجنة سبعا ويقول الموت الموت اللهم كما حكمت على بالموت أن تكفنى شر سكرات الموت ويسكت سكتة لطيفة يتذكر فيها انه فى القبر ويقيم الصلاة ويصلى * وقد نقل سيدى محيى الدين بن العربى قدس الله سره فى فتوحاته ما معناه أن ملائكة النهار يأتون كل عبد عند قيامه الى صلاة الصبح وتذهب ملائكة الليل بصحف أعماله وتأتى ملائكة الليل عند قيامه لصلاة العصر وتصعد ملائكة النهار بدرج أعماله فكذا يكون جوابهم عند سؤال الحق لهم كما فى الحديث كيف وجدتم عبادى فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون * قال فيستحب لمن قام الى هاتين الصلاتين أن يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فان الملائكة يسلمون

عليه فيردّ عليهم السلام * قلت هذا اذا لم يكن صاحب كشف وسمعه سماعا محققا والا وجب الردّ ولتكن صلاته فى جماعة فلا يتركها الا من عذر فان صلاة الجماعة تفضل صلاة المنفرد خمسا وعشرين مرة وفى رواية سبعا وعشرين درجة وهى عند الحنفية سنة مؤكدة وعند الشافعية فرض كفاية على الرجال سنة على النساء فلا يجوز تركها الا لعذر وقد ورد فى فضلها أحاديث كثيرة وكذلك ورد فى خصوص صلاة الصبح والعشا فى جماعة قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشا فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم حاثا على صلاة الفجر من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح فهو فى ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشئ فان من طلبه من ذمته بشئ يداركه ثم يكبه على وجهه فى نار جهنم * ثم بعد فراغه من الصلاة يستغفر الله ثلاثا بالصيغة المتقدمة للحديث المتقدم ولقوله صلى الله عليه وسلم من قال بعد الفجر ثلاث مرات وبعد العصر ثلاث مرات أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه كفرت عنه ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر رواه ابن السنى وابن النجار عن معاذ ولقوله صلى الله عليه وسلم من قال دبر صلاة الفجر عشر مرات وهو ثانى رجليه قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك كله فى حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولا ينبغى للذنب أن يدركه فى ذلك اليوم الا الشرك بالله عز وجل رواه الترمذى وابن ماجه عن أبى ذر * وفى رواية أنه ماقالها عبد مخلصا بها لسانه وقلبه الا فتقت لها السموات فتقا حتى ينظر الرب الى قائلها من أهل الدنيا وحق العبد اذا نظر الله اليه أن يعطيه سؤله وسمعت من شيخنا السيد حسن البقلى رحمه الله عند قراءته للبيضاوى من قال بعد صلاة الصبح وهو ثانى رجله قبل أن يتكلم بشئ سبعين مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله ان الله كان توابا غفر الله له ثلثمائة ألف ذنب ثم يقول لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده لا شئ قبله ولا شئ بعده وفى الحديث اللهم أنت الاول لا شئ قبلك وأنت الآخر لا شئ بعدك ويقول لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة

وله الفضل وله الثناء الحسن الجميل لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وعنه صلى الله عليه وسلم الا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة تقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فيقول الله أسلم عبدي رواه مسلم ورواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه * ثم يقول اللهم أجرني من النار ان كان واحدا وان كانوا جماعة قال أجرنا الحديث اذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحدا من الناس اللهم أجرني من النار سبعا فانك اذا مت في يومك كتب الله لك جوارا من النار واذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحدا من الناس اللهم أجرني من النار سبع مرات فانك ان مت في ليلتك كتب الله لك جوارا من النار رواه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم عن الحارث التميمي * ثم يقول في المرة السابعة أو الثامنة اللهم أجرنا وأجر والدينا من النار بجاه النبي المختار وادخلنا الجنة مع الابرار بفضلك وكرمك يا عزيز يا غفار ويقول اللهم انا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن ثلاثا لقوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن رواه الطبراني * ثم يقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا لما في الحديث أما انه لو قال حين يمسي وذكره لما ضره لدغ عقرب حتى يصبح رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة وفي رواية من قال حين يمسي ثلاث مرات وذكره لم يضره لدغة حية تلك الليلة وحمة بالتخفيف السم وقد يطلق على ابرة العقرب * ثم يقول بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تصبه فجاءة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي رواه أحمد وأبو داود وابن حبان عن عثمان * ثم يقول رضينا بالله تعالى ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ففي الحديث من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات كان حقا على الله أن يرضيه وفي رواية رسولا فقط * ثم يقول اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد ورد بعض هذه الصيغة في دعاء الرفع من السجود ثم يتعوذ ويسمي ويقرأ الفاتحة وفي الحديث فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وفي رواية شفاء من كل سم وفي الحديث أعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين (ومن أسمائها) أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وسورة الحمد والعافية والاساس والشافية

والاحاديث في فضلها كثيرة * ثم يقول والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وآية الكرسي وفي الحديث من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت وفي رواية من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله الى الصلاة الاخرى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة كان الذي يلي قبض روحه ذو الجلال والاكرام وكان كمن قاتل عن أنبياء الله ورسله حتى يستشهد * ثم يقرأ آمن الرسول الى آخر السورة ويكرر واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ثلاثا ففي الحديث من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وفي رواية آيتان هما قرآن وهما يشفيان وهما مما يحبهما الله تعالى الآيتان من آخر سورة البقرة * ثم يقرأ شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب رواه الحافظ أبو بكر بن السني بسنده عن عبد الله بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله الى قوله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معقبات ما بينهن وبين الله حجاب قال الله بعزتي حلفت لا يقرأ كن أحد من عبادي دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولا سكنته حظيرة القدس ولا نظرن اليه بعيني كل يوم سبعين مرة ولا قضين له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ولا عيذنه من كل عدو وحاسد وانصره عليهم رواه المستغفري في كتاب الدعوات * ثم يقول اللهم ارزقنا وأنت خير الرازقين وأنت حسبنا ونعم الوكيل وفي الحديث حسبي الله ونعم الوكيل أمان لكل خائف رواه الديلمي في مسند الفردوس عن شداد بن أوس * ويقول ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم ويقرأ الآيتين من آخر سورة التوبة ويكرر فان تولوا فقل حسبي الله الى آخرها سبعا * ويقرأ الاخلاص ثلاثا لقوله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن أجمع * والمعوذتين لقوله صلى الله عليه وسلم اقرؤا المعوذتين دبر كل صلاة وقد نقل الشعراني رضي الله عنه في كتابه المسمى بالدلالة على الله أن الخضر عليه السلام سأل من اجتمع بهم من الانبياء عن استعمال شئ يأمن به العبد من سلب الايمان فلم يجبه أحد حتى اجتمع بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فسأل جبريل عليه السلام فسأل رب العزة فقال الله عز وجل

من واظب على قراءة آية الكرسي وآمن الرسول الى آخر السورة وشهد الله أنه لا اله الا هو الى قوله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب ويقرأ الآيتين من آخر سورة التوبة ويكرر فان تولوا سبعا وسورة الاخلاص والمعوذتين والفاتحة عقب كل صلاة أمن من سلب الايمان * ثم يسبح ثلاثا وثلاثين ويحمد كذلك ويكبر كذلك ويختم بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير لقوله صلى الله عليه وسلم من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير غفرت ذنوبه وخطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة * ثم يقول ان الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما * ثم يقول امتثالا لامر الله تعالى اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله ورضى الله عن أصحاب رسول الله أجمعين آمين يا ألله ويرفع يديه للدعاء لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا جعل باطن كفيه الى وجهه وفي الحديث اسألوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بهما وجوهكم رواه أبو داود والبيهقي عن ابن عباس وعنه صلى الله عليه وسلم ما رفع قوم أكفهم الى الله تعالى يسألونه شيئا الا كان حقا على الله أن يضع في أيديهم ما يسألونه رواه الطبراني عن سلمان * وفي رواية ان الله يستحي أن يرد يدي عبده صفرا وين خائبتين رواه أحمد وابن ماجه والحاكم عن سلمان * ثم يقول واحد من الاخوان أو كبيرهم رافعا صوته اللهم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك يا الله يا حي يا قيوم لا اله الا أنت يا ألله يا ربنا يا واسع المغفرة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك فقيل له في ذلك فقال انه ليس آدمي الا وقلبه بين اصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ * ثم يقول يا أرحم الراحمين ثلاثا لحديث ان لله تعالى ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأله * ثم يقول اللهم آمين وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين لقوله عليه الصلاة والسلام صلوا على أنبياء الله ورسله كما تصلون علي فانهم أرسلوا كما أرسلت رواه أبو الحسين أحمد بن ميمون في فوائده والخطيب

عن أبي هريرة * و يقول والحمد لله رب العالمين و يمسح وجهه بيديه لما في الحديث كان اذا دعا رفع يديه ثم مسح وجهه بيديه * ثم يهلل ثلاثا و يهللون الاخوان جميعا معه لما روى أبو بكر والبزار وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ان لله عمودا من نور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تعالى أسكن فيقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها فيقول اني قد غفرت له فيسكن عند ذلك * واستحبوا أن يكون الذكر بها ثلاثا لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر * ثم يقول ذالك الرافع لا اله الا الله محمد رسول الله حقا وصدقا اللهم استجب دعانا واشف مرضانا وارحم موتانا وصلى وسلم على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا تقبل منا واقبلنا بحرمة الفاتحة و بقية الجماعة يؤمنون ففي الحديث الداعي والمؤمن في الاجر شريكان رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس * وعنه صلى الله عليه وسلم لا يجتمع ملأ فيدعوا بعضهم و يؤمن بعضهم الا أجابهم الله رواه الطبراني والحاكم والشيخان عن حبيب بن سلمة الفهري و يقرؤن الفاتحة * ثم يقول من دعى اللهم برحمتك عمنا واكفنا ثم ما أهمنا وعلى الايمان والكتاب والسنة جمعا توفنا وأنت راض عنا اغفر اللهم لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولاخواننا في الله تعالى أحياء وأمواتا ولكافة المسلمين أجمعين و يزيد أو ينقص و يختم بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * ففي الحديث من سره أن يكتال بالمكيال الاوفى يوم القيامة فليقل عند انصرافه من الصلاة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد رب العالمين رواه الديلمي عن علي رضي الله عنه (ثم يتحلقون) لقراءة ورد الستار الذي ألفه العارف المحقق المدقق سيدي السيد يحيي الباكوبي أو البازكوهي * وسبب تأليفه له ما ورد عن بعض الثقاة من أهل الطريق انه قد أهمهم ان بعض المنكرين افترى كذبا على الشيخ السيد يحيي الباكوبي صاحب الورد الشريف قدس الله سره وقالوا ترب الله أفواههم يعني سندوه الى الرفض فاغتم من ذلك فرآى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وعلمه ذلك الورد وأمره بتلاوته بعد الصبح فقام وامتثل ذلك الامر أياما فلما سمع المنكرون ذلك الورد من لسان الشيخ خجلوا من مقالتهم الكاذبة فان من حوى ذلك الورد لم يتكلم بمقالتهم الكاذبة وهو على ثلاثة فصول (الاول) مناجاة وثناء

واثبات وحدانية الله تعالى * والثانى تصلية على النبى صلى الله عليه وسلم * ومدحه
وأثبات نبوته * والثالث ترضية على الصحابة ومدحهم فتكون مواظبتنا عليه بعد
الصبح سنة من سنن الاولياء ومن قرأه بعد أداء صلاة الصبح نال ثوابا جزيلا لما روى
عن أنس رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر فى جماعة
ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له كأجر حجة وعمرة تامة
تامة * وفيه أيضا عن جابر بن سمرة انه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يقوم من
مصلاه الذى صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس (وكيفية قراءته) أن يتحلق الاخوان
ويجلس قارئ الورد المأذون له بذلك على يسار الشيخ أو يسار السجادة وباقى الجماعة
يسمعون * واذا مر القارئ على الصفات الالهية بما يتخلقون لقوله صلى الله عليه
وسلم تخلقوا باخلاق الله * واذا سكت فى حال تلاوته لاسماء الله الحسنى يقولون جل
جلاله ويرفعون أصواتهم بها فان ذلك أبلغ فى رفع الحجب عن القلب * واذا وصل الى
ذكر صفات النبى صلى الله عليه وسلم وسكت يقولون صلى الله عليه وسلم أمتثالا لقوله
صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فليصل على ومن صلى على مرة صلى الله عليه
عشرا رواه أبوداود والطيالسى والنسائى وابن السنى عن أنس كذا فى الاكمال *
ثم اذا وصل الى ذكر الخلفاء يترضون عنهم فيقولون عند ذكر الصديق رضى الله عنه
وكذا عند ذكر سيدنا عمر وكذا عند ذكر سيدنا عثمان ويزيدون عند ذكر سيدنا
على كرم الله وجهه وانما قيل له ذلك لانه لم يسجد لغير الله ثم يترضون عن الحسن
والحسين يقولون رضى الله عنهما وعن حمزة والعباس كذلك ثم يسكتون
حتى يصل الى دعاء الاخفاء ويقرؤنه سرا * ولذلك سموه دعاء الاخفاء وهو أللهم زين
ظواهرنا بخدمتك وبواطننا بمعرفتك وقلوبنا بمحبتك وأرواحنا بمعاونتك واسرارنا
بمشاهدتك اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وعن يمينى نورا
وعن شمالى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا واجعل لى نورا
واجعلنى نورا وهذا مأخوذ من حديثين ذكرهما فى الجامع الصغير * ثم يقول
برحمتك يا أرحم الراحمين ويجهر التالى بقوله ويجهرون معه واستجب دعانا واشف
مرضانا وارحم موتانا * ثم يقولون معه لا اله الا الله ثلاثا من جميع ما كره الله قولا
وفعلا وخاطرا وناظرا وأتوب اليه سبحان الله ثلاثا وثلاثين والحمد لله كذلك والله
أكبر أربعا وثلاثين عملا بقوله صلى الله عليه وسلم هن معقبات لا يخيب قائلهن

أوفاءاهن دبركل صلاة مكتوبة * ثم يقرؤن الفاتحة ويختم بهم الشيخ فان لم يكن فالمأذون منه بالبداءة والختم والافقارئ الورد وقد جعلوا هذا الورد الشريف للمشاهدة هكذا أفاده الاشياخ ومن لم يحضر من الدراويش مجلسه ممن لم يكن موقفا فليقرأه وحده لئلا يغيب فرفيض فتوحه وحيثما كان مقصودا هل الطريق من هذا الورد المراقبة والمشاهدة وحضور الجمعية الباطنية بواسطة الجمعية الظاهرية كان استماعه أرفع من قراءته فان تلاوته ذكر لساني وذكر القلب أرفع منه وثمرته المشاهدة وهي المقصودة من المجاهدة وفي جمع الظاهر والباطن على الله سر كبير وقد سار السادة النقشبندية في طريقتهم على هذه الجمعية فيجتمعون على الشيخ ويتعلقون بباطنه تعلق الرضيع بأمه ويقبلون عليه اقبال من أهم بأمر أعلى همة ويتحلقون لديه حتى يجعلونه فيهم قلبا ويتعشقون جميل صفاته ولا ينوون عنه قلبا وتختلف منهم المراقبة باختلاف الاحوال (فمنهم) المراقب لباطن الشيخ (ومنهم) جهته ووجهه (ومنهم) الخيال ويشتغل الشيخ بشهود الحضرة الكاملة والذات المقدسة العلية ويستمد من الواسطة سيد السادات ومنبع السيادات فعند ذلك تشرق فيهم أنوار الامدادات الالهية وتبرق عليهم بوارق هاتيك اللمحات القدسية فيدركون ذلك بالذوق والوجدان ويشاهدونه في باطنهم مشاهدة العيان فيستغرقون بحضور هذا المجلس المختص بالتطهير والتقديس عن الصاحب والجليس (وكيفية) جلوسهم بين يديه اشتغالهم بالنظر اليه مع شهود انهم أموات عند غاسل ليكون توجهه لدرن قلوبهم غاسل ويكونون على قلب رجل واحد همهم وعزمهم شهود ومن هنا يشرف الشيخ على باطن المريد فيزيد من تهيأ للمزيد ويلقى باذن الحميد المجيد في الباطن مايعلم بالمريد ويفيد وبهذا تعرف كيفية الجلوس لورد الستار اذا رمت رفع الاستار وقد تنزلت لك في العبارة والا فالذوق لايدخل تحتها ولا تحت الاشارة فهذه جلسة الصادق في سلوكه الراغب في محو أوهامه وشكوكه بخلاف الذي يكون مطلوبه مجرد الانتماء لاهل الحميا فانه يقنع بالنسبة الظاهرة ومن هذا الطريق يرتقي طالب التحقيق الى معرفة التلقي عن الله والالقا وكيف يكون بين يدي سيده في حالة الاخذ عنه ملقا * وقد سألني صديقنا الشيخ محمد الهندي الشطاري عن عدم الجلوس للمراقبة مع الاخوان لاجل أن يعرضوا أحوالهم في السر دون الاعلان

فقلت له أين الاخوان الذين يسألون عن شرح الاحوال باللسان فضلا عن الجنان * كما قيل للجنيد رضى الله عنه لم لا تسمع فقال ممن ومع من انتهى * وقد جعل الجلوس فى ورد الستار للمراقبة وعرض المريد أحواله على الشيخ سرا وله أن يعرضها عليه جهرا وهذا الذى اعتمد عليه أهل طريقنا والاول اعتمده السادة النقشبندية ومن جمع بينهما كان أجمع سرا وأرفع قدرا وانما اعتمد الثانى أهل طريقنا الان فيه سر الاحوال وكتمانها أولى فى هذا المجال فلذا أمروا المريد بقص الخواطر والرؤيات اذ الشيخ لا يطالب باظهار الكرامات (ثم يشرع التالى) فى قراءة سورة يس وقد جاء فى فضلها أحاديث كثيرة * منها قوله صلى الله عليه وسلم فى التوراة سورة تدعى العزيزة ويدعى قارئها العزيز وهى يس رواه الديلمى عن صهيب ومنها من قرأ يس والصافات يوم الجمعة ثم سأل الله أعطاه سؤله * ومنها ما رواه الرافعى عن على من كتب يس ثم شربها ادخل جوفه نور وألف رحمة وألف بركة وألف دواء وخرج منه ألف داء الى غير ذلك * وعند استماع القرآن يجب السماع والانصات لظاهر نص قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال القاضى نزلت فى الصلاة كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضى وجوبهما حيث يقرأ القرآن على المأموم وهو ضعيف انتهى وتكره عند أبى حنيفة قراءة المأموم مطلقا سواء خافت الامام أو جهر وسواء كان بعيدا بحيث لا يسمع قراءته أو قريبا فلا تجب عليه القراءة ولا تسن بحال والافضل انصاته وقال مالك رحمه الله تعالى ان كانت الصلاة فيما يجهر فيها الامام أو فى بعضها كره للمأموم القراءة فى الركعة التى يجهر الامام فيها ولا تبطل الصلاة سواء كان سمعها المأموم أو لم يسمعها * وقال أحمد رحمه الله تعالى اذا كان المأموم يسمع قراءة الامام كرهت القراءة وان لم يسمعها فلا تكره ويسن للمأموم القراءة فيما خافت فيه الامام وقال الشافعى رحمه الله تعالى تجب القراءة على المأموم فيما يسر فيه الامام وان جهر ففيه قولان القديم منهما كمذهب أحمد والجديد منهما انه تجب عليه القراءة (وأما الاحاديث) الواردة فى فضيلة استماع القرآن فكثيرة * منها قوله صلى الله عليه وسلم من استمع الى آية من كتاب الله تعالى كانت له نورا رواه الدارمى باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما * ومنها والذى نفسى بيده لسماع آية من كتاب الله تعالى أعظم

أجرا ممن اصاب ذهبا فتصدق به في سبيل الله والقراءة آية من كتاب الله تعالى أفضل من كل شئ دون العرش رواه أبو الشيخ عن صهيب * ومنها من قرأ حرفا من القرآن كتب الله له عشر حسنات ومن سمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة وحشر مع جملة من يقرأ ويرقى رواه الديلمي عن أنس * ومنها من استمع حرفا من كتاب الله طاهرا كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ومن قرأ حرفا من كتاب الله في صلاة قاعدا كتبت له خمسون حسنة ومحيت عنه خمسون سيئة ورفعت له خمسون درجة ومن قرأ حرفا من كتاب الله قائما في صلاة كتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ورفعت له مائة درجة (ولما كان) مبنى الطريق على الحضور مع الحق والمراقبة له والاشتغال بذكره وقتا باللسان وآونة بالجنان أمر المريد بالانصات في الورد ليتدبر ويتعلق ويتحقق ويتخلق ويشتغل بالذكر القلبي وفي الحديث الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا رواه البيهقي في شعب الايمان عن عائشة والمراد منه الذكر القلبي والثاني اللساني * قال الشيخ ابراهيم اللقاني في شرح الجوهرة الصغير الذكر بالقلب نوعان أحدهما التفكر في عظمته سبحانه وتعالى والآخر ذكر الله عند أمره ونهيه وذلك بالعزم المصمم على الامتثال والاول أفضل من الثاني والثاني أفضل من الذكر اللساني فقط فاذا حضر المستمع مع الحق وتفهم في المعاني القرآنية وتدبر في نظم مباني الآيات القرآنية وكان في تلك الحالة محادث الحبيب الذي يكون ممن قرأه ظهرا دون بطن قالوا يارسول الله ما البطن من الظهر قال أتدبره واعمل بما فيه رواه محمد ابن نصر عن عمرو بن هانئ * ومنها استحب أهل الطريق أن يكون الذي يقرأ الورد رجلا موصوفا بالصلاح حسن القراءة أداء وصوتا لتؤثر قراءته في قلب السامعين (وحكمة جلوسه) على ميسرة الشيخ أن القلب في الجانب الايسر وعلى صلاح القلب يحصل المراد فكانه يشير له الشيخ بلسان الحال الذي هو أفصح من لسان المقال ويقول قد أجلسناك بجانب القلب فاحفظه من التغيير واحرص عليه من التكدير فان القلب متى تغير نفر وبنفوره يعسر رجوعه واذا تكدر انكدر وامتنع طلوعه ولهذا أشار القائل

احرص على حفظ القلوب من الاسى * فرجوعها بعد التكدر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

وفيه

وفيه اشارة أخرى وهى انا قربناك من بيت التجلى لعلك أن يسرى لك نور منه فتحظى بالتجلى اذ المواطن لها تأثير وتحكم (ولما كان) الطالب للقلب من غيره أقرب كان بحسن الجمالى من المطروب أطرب ولما كان أعشق فى السماع من الغير أدناه من موطن السير ليسرى نور القراءة فى باطنه وأيضا فان التالى اذا جلس على يسار الشيخ يبقى بجانب روحه مما يلى قلب الشيخ فكأنه يشير اليه ان سلم روحك لنا نتصرف فيها كيف نشاء وانشد العارف

ومن لم يجد فى حب نعمى بنفسه * وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

ثم يقرأ التالى أوائل الصافات الى قوله سحر مبين * ثم يقرأ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الى آخرها ثم وسيق الذين اتقوا ربهم الى آخر السورة وقوله تعالى فلله الحمد الى آخر السورة ويقرأ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخرها ويقرأ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الى قوله يتفكرون ثم ينوى القطع ويقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاثا ثم يتم السورة * وعنه صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث مراة أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى فان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة رواه أحمد والترمذى عن معقل بن يسار * فقصد أهل الطريق الجمع بين الحديثين طلبا للاستكثار من الخير * وان أذن له شيخه فى ضم مسبعات الخضر الى ذلك فعل * وقد ذكرها السهروردى فى عوارفه فالمسبعات تقرأ بعد صلاة الصبح وقبل الغروب وتزاد عليها صلوات شيخنا الدردير ومنظومته مساء وصباحا فتقرأ ما بين المغرب والعشاء أو بعد صلاة العشاء والذكر وبعد صلاة الصبح (فالمسبعات) من تعليم الخضر عليه السلام علمها ابراهيم التيمى وذكر انه تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال بالمداومة عليها يجمع للمريد ما تفرق فى الاذكار والدعوات وهى عشرة أشياء سبعة سبعة الفاتحة والمعوذتين وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسى وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم ويستغفر الله لنفسه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات * ويقول سبعا اللهم افعل بى وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل

ولا تفعل بنا يامولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم
وروى أن ابراهيم التيمي لما قرأ هذه بعد أن تعلمها من الخضر رأى في المنام
أنه في الجنة ورأى الملائكة والانبياء يأكلون من طعامها ويتدرج في تلاوتها
من خمس وعشرين الى خمسين الى خمس وسبعين الى المائة وبعضهم يصل ورده فيها
الى الالف وهي الغاية وهذا لا يمكن الا للمريد المنقطع المتجرد الى العبادات لكن
تدرجه باذن شيخه لا من قبل نفسه فان المريد لا يفعل شيئا الا عن أمره فان رأى
الشيخ فيه قابلية واستعدادا رقاه كما رقيه في اسماء الطريق اذا رأى له اشارة في المنام
وفهم الشيخ منها الاذن الباطني بالترقي والتلقين فعل والا أمسك اللهم الا أن يكون
الشيخ أشرف على باطن المريد بأن يعلم تأهله وقابليته لذلك فيرقيه ويلقنه بكشفه
والملاعه ولا يحتاج الى رؤيا منامية بل يدخل مريده من باب سلام الكشف الى
الرتبة السلامية (ثم بعد قراءة المسبعات) والصلوات والمنظومة يذكر الله حتى
تطلع الشمس يختم ويقرأ الفاتحة ويهدي ثوابها لاهل الطريق ولسلسلة القوم
ويصلي ركعتي الاشراق وبعدها الضحى وقيل ان الاشراق والضحى شئ واحد ثم
يدعو ويقول في دعائه اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك
وأعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء وبعد ذلك ينصرفون
فيذهب كل انسان لما يحصل به معاشه * وقد جاء في فضل الذكر آيات تنبو اعن
الحد وأحاديث ذكر طرف منها في شرح الورد ولنذكرهنا شيئا يسيرا مما ورد
في ذلك ليقف عليه السائر السالك (فمنها) قوله تعالى جل من قائل جميلا يا أيها الذين
آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا (وقوله) تعالى فاذكروني أذكركم
واشكروا لي (وقوله) واذكروني يأولي الالباب (وقوله) ولذكر الله أكبر (وقوله)
صلى الله عليه وسلم ان ذكر الله شفاء وان ذكر الناس داء (وقوله) أعظم الناس درجة
الذاكرون الله (وقوله) من أكثر ذكر الله تعالى أحبه الله تعالى (وقوله) صلى الله
عليه وسلم من أكثر ذكر الله فقد برئ من النفاق (وقوله) لذكر الله بالغداة والعشي
خير من حطم السيوف في سبيل الله (وقوله) صلى الله عليه وسلم مجالس الذكر
تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله
على عرشه * وقوله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم ثم تفرقوا من غير ذكر الله وصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم الا قاموا عن أنتن من جيفة الى غير ذلك (واعلم) أن

الذكر اللسانى وان كان هو أدنى المراتب لكنه طريق ومقدمة لغيره وبه يحصل للسالك التمكين * واعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لسلوك طريق المقربين الاخيار وعصمنا من الزيغ عن الشريعة المحمدية والاغترار ان طريقة السادة العارفين من أهل الحق والطريق المبين رضى الله تعالى عنهم أجمعين طريق غيب غير محسوس ولا مشهود وسلوك بالقلوب لانه من الغيوب * فيجب على المريدين التصديق بالاشارة والاذعان لسطعات أنواره مع الجد والاجتهاد والتوجه الكلى والاستعداد لان سلوكه يصعب على النفوس لكونه علم ذوق لا يسطر فى الطروس (ومثال) السالك فيه كمثال السائر فى طريق الحج لابد له من ترك مألوفاته وهنا كذلك * ثم يترك الاهل والاوطان رغبة فى رضا الملك الديان وكذلك هنا لابد له أن لا يلتفت الى أهل ولا أوطان ولابد له من تغيير الانفاس والحلاس والحلاس أى الحواس كما نقل عن الاستاذ الحفنى ليصير من الاكياس * ثم لابد للمريد أيضا من زاد وهى التقوى لقوله عز وجل وتزودوا فان خير الزاد التقوى * ولابد له من سلاح ليرهب به عدويه النفس والشيطان وهو هنا الذكر * ولابد له من مركوب حتى يهون عليه الطريق وهنا المقصود منه الهمة لان بها يرتقى المريد الى أعلى المقامات * ولابد له من دليل وهو هنا الاستاذ المربى فان من سلك الطريق بغير دليل تاه وضل وربما هلك مع الهالكين * ولابد له من رفقة يستأنس بهم فى طريقه ويساعدونه والمقصود منهم اخوانه الذين طالبون مطلبه * ولابد له من سبعة اشياء لان من أراد أن يوقد مصباحا فى قلبه لابد له منها وهى الزناد والحجر والحراق والكبريت والمسرجة والفتيلة والدهن (فمن طلب) أن يوقد مصباح الحكمة فى قلبه فلابد له من زناد وهو الجهد قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا * ولابد له أيضا من حجر وهو التضرع قال تعالى تضرعا وخفية * ولابد له من حراق وهو احراق النفس بالمخالفة قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى * ولابد له من كبريت وهو الانابة قال تعالى وانيبوا الى ربكم وأسلموا له * ولابد له من مسرجة وهى الصبر قال تعالى واصبروا ان الله مع الصابرين * ولابد له من فتيلة وهى الشكر قال تعالى واشكروا نعمة الله عليكم * ولابد له من دهن وهو الرضا بالقضا قال تعالى واصبر لحكم ربك * فاذا تخلق المريد بهذه الاوصاف فحينئذ يمكنه أن يشعل مصباح

الحكمة فى قلبه (واول) كرامة يكرم الله تعالى بها المريد أن يوقد فى قلبه مصباحا ملكوتيا حتى انه بعد ذلك اذا دست عليه النفس دسيسة أطلعه الله عليها الوجود ذلك النور المقذوف فى القلب فتقل عليه الدسائس النفسانية وانما قلنا تقل لانها ربما دست دسيسة قبيحة وزينت للمريد انها جميلة فاذا نبهه الله تعالى عليها نجا منها والا وقع فيها * ومن أوصافهم أن لا يقول أحدهم مالى ولا متاعى ولا كتابى ولا ثوبى لان العبد لا ملك له مع سيده فلا يمنع أحدا من اخوانه كتابه ولا ثوبه ولا حاجة من حوائجه اذا كان أحد من اخوانه محتاجا لها لان الاخوان جميع مالهم مشترك بينهم ليس لاحدهم ملك حاجة دون الآخر وليس لهم أن يمتحنوا بعضهم بعضا بطلب شئ لا تسمح به النفوس عادة الا عند الاضطرار الكلى واذا طلب أحدهم من أخيه حاجة ينبغى أن يكون طلبه برفق ولين ويكون عطاء المسؤل أيضا بشاشة وفرح ويرى ان الفضل للآخذ (ومما يجب عليهم) التخلق بالاخلاق الكريمة وتجنب الاوصاف الذميمة لان التصوف هو الصفا والتخلق بأخلاق المصطفى (ومما يجب عليهم) القيام بالشروط الثمانية قياما كليا * وهى الصمت فعلى المريد المبتدى أن يصمت بلسانه عن لغو الحديث وبقلبه عن جميع الخواطر فى شئ من الاشياء فان من صمت بلسانه وقلبه انكشفت له الاسرار وجليت عليه المعارف والانوار * (الثانى الجوع) وهو اضطرارى واختيارى وجوع أهل الطريق اختيارى لا اضطرارى ولو لم يكن كذلك لما كان فيه مزيد فائدة ولذا قال بعضهم لو يباع الجوع فى السوق لشريته (والثالث) السهر وهو على قسمين سهر العين لتعمير الوقت ولدوام الترقى فى المنازل العلية لان نوم العين يبطل عمل القلب ففائدة السهر دوام عمل القلب * وأما سهر القلب فهو تيقظه من نوم الغفلة والبعد الى منازل المشاهدة والقرب والسهر ينشأ من فراغ المعدة من فضلات الطعام والشراب وهو يورث معرفة النفس (والرابع) الاعتزال وهو الانفراد والانقطاع عن الخلق ايثارا لصحبة المولى سبحانه وتعالى ويكون بالاجسام وهذا حال المريدين وبالقلوب وهذا حال العارفين وهو لا يكفى عن اشتراط الصمت لانه ان حصل به الصمت باللسان فقد لا يحصل به الصمت بالقلب فمن داوم عليه وقف على أسرار الوحدانية وهو يورث معرفة الدنيا (والخامس) دوام الطهارة باطنا وظاهرا الان طهارة

الظاهر تؤثر فى الباطن ولما قد روى فى الحديث القدسى ياموسى اذا أصابتك مصيبة وأنت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك * ولقوله عليه الصلاة والسلام دم على الطهارة يوسع عليك الرزق والحديث محتمل الظاهر والباطن وهو يورث معرفة تطهير القلب وتزكيته (والسادس) مداومة الذكر بالاسم الذى يلقن الشيخ المريد به فان المريض اذا استعمل الدواء المناسب لمرضه ومزاجه أثر معه ذلك الدواء فى الحال والشيخ لا يلقن المريد الا ما يناسب حاله فلا ينبغى للمريد أن يستعمل الاذكار لانه الانفع للقلب وهو يورث معرفة المذكور (والسابع) نفى الخواطر عن القلب لئلا يشتغل بها عن استحضار معانى الذكر والحضور والخشوع فيه وبنفيها يحصل خلوص القلب من الاكدار وتظهر فيه لمحات الانوار وهو يورث معرفة تخليص التوحيد من الشرك الخفى (والثامن) ربط المريد بالاستاذ ومعناه أن يداوم المريد على مشاهدة صورة الشيخ وهذا آكد الشروط عند القوم وهو يورث معرفة الترقى من مقام الى آخر (ومن أوصافهم) اذا اجتمعوا فى حلقة ذكر أن تتوافق أصواتهم لان ذلك أبلغ فى التأثير واذا خالف أحدهم ينبغى أن يرجع الى موافقتهم لانهم لا يحصل لهم الحظ التام الا اذا توافقت منهم الاصوات وكانت ميلتهم واحدة وأن يتضاموا لئلا يدخل الشيطان بينهم وأن لا يخل بأدب من آداب الذكر وهى عشرون أدبا * خمسة سابقة على الذكر واثنا عشر فى حالة الذكر وثلاثة بعده (فأما الخمسة التى قبله) فأولها التوبة * وحقيقتها عند القوم ترك ما لا يعنى قولا وفعلا * وثانيها الوضوء * وثالثها السكون والسكوت ليحصل له بذلك الصدق * ورابعها أن يستمد بقلبه عند شروعه فى الذكر بهمة شيخه وجمعية القلب على الحق * وخامسها أن يرى استمداده من شيخه هو استمداده حقيقة من النبى صلى الله عليه وسلم لانه الواسطة بينه وبينه (وأما الاثنا عشر التى فى حالة الذكر) فالاول جلوسه على مكان طاهر * الثانى أن يضع راحتيه على ركبتيه * الثالث تطييب مجلس الذكر بالرائحة الطيبة وكذلك ثيابه * الرابع لبس الملابس الطيبة الحلال ولو من شراميط الكتان * الخامس اختيار المكان المظلم ان وجد * السادس تغميض العينين لكى تنسد طرق الحواس الظاهرة وبسدها تنفتح حواس القلب * السابع أن يتخيل شخص شيخه بين عينيه وهذا آكد الآداب عند القوم * الثامن الصدق فى الذكر حتى يستوى عنده السر والعلانية * التاسع الاخلاص فيه وهو تصفية العمل من

كل شوب * العاشر أن يختار من صيغ الذكر لا اله الا الله فان لها عند العارفين تأثيرا لا يوجد في غيرها من الاذكار * الحادي عشر استحضار معنى الذكر بقلبه عن اختلاف درجات المشاهدة في الذاكرين * الثاني عشر الخشوع بأن يخشع بقلبه وجوارحه (وأما الثلاثة بعده) أن يسكن ويسكت ولا يشرب الماء عقب الذكر * ويجب على المريد أن يعرض على شيخه كل شيء ترقى اليه من الاذواق ليعلمه كيفية الادب فيه وقد نقل عن الاخيار انهم يرون رؤياهم يذكرون في اليقظة * قال الشيخ محمد القايوني في يوم اخباره بهذه المكاشفة رأيت ونحن في الذكر ان لفظة الجلالة تخرج كالثوب الفستقي وتحيط بنا وأخبرانه رأى رجلا مهيبا ونحن في ورد السحر قال لي رافعا صوته اشرب وقال للجالس معه اما سمعت ذلك قلت لا قال كان صوته أعلا من صوت الجالسين في الورد وأظنه سمع ذلك عند قولنا في المنبهجة واشرب واطرب وهذا السماع منه ليس من مقام الفهوانية وكذلك أغلب ما يراه انما هو من باب خرق العادات لانه يرى ويسمع يقظة ولا يسمع من عنده كما يقع له في دق باب بيته عليه اغلب الليالي مرتين فأكثر قال حتى ان الدق لقوته اكون نائما في بعض الاحيان فيوقظني ولم يسألني أحد من أهل البيت عن الدق مع انه يقع لي من سنين ولا ادري ما المراد من هذا الدق ووقع لي كثيرا مثل هذا اما اكون نائما فأسمع صوتا فيوقظني فأستيقظ وافتش على من ايقظني فلم أجده فأسأل الحاضرين فلم يجبني أحد ووقع لي ونحن في ورد العشاء نذكر بالاخوان أنه احتبك الذكر وتوافقت الاصوات فسمعت منشدا ينشد معنا صوته ارفع من المنشدين الذين معي بترا أي لنا أنه معنا أوقريب منا وسمعه ناس من الذاكرين معي وسألوني عن ذلك بعد ختم الذكر وكثيرا ما يقع لي في اليقظة أيضا اني اذكر في ورد العشاء فبعد ما اختم بالاخوان اسمع الذكر في السماء نحو نصف ساعة أو اكثر والله على ما أقول وكيل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (وانما كتبنا هذه الرسالة لاجل أن يطالعها الاخوان فيعرفوا أدب الطريق ومن وقعت له رؤيا يقظة يتثبت ويقتدي بغيره من السادات فهي كرامة اكرمه الله بها * ولنذكر هنا كلاما نتبرك به عن الصحابة وآل البيت فقد نقل الشعراني رضي الله عنه في العهود والمنن كثيرا ما كنت اسمع أمي تقول لا تزوروا المريض

يوم السبت ولا تخطوا غسالة الثياب ولا تدوسوا على نجارة الاقلام ولا تغزلوا
ولا تخيطوا يوم الجمعة ولا تقصوا الاظفار يوم السبت و يوم الاحد ولا تغسلوا
الثياب يوم الاثنين ولا تشربوا في اكواز البلور فقلت لها من أين عرفت ذلك
فقالت لي علمته لي أمي وقال انها تعلمت ذلك من أمها قال فلما كبرت وتتبعت آثار
الصحابة وأهل البيت وجدت لها مستندا * فأما منع الزيارة يوم السبت فقد نهى عنها
الامام * وأما عدم تخطي غسالة الثياب فعن فاطمة * وأما عدم الدوس على برابة
الاقلام فعن ابن عباس * وأما عدم الغزل والخياطة يوم الجمعة فعن عائشة رضى
الله عنها * وأما عدم القص في اليومين فعن علي رضى الله عنه أيضا * وأما عدم
غسل الثياب في الايام المذكورة فعن فاطمة رضى الله عنها مرّت على قوم يغسلون
ثيابهم يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت ذلك وقالت أتغسلون ثيابكم
وتمشطون يوم مات نبيكم ويقال انها دعت عليهم فشاورتها امرأة أن تغسل ثوب
زوجها فقالت حتى تمضي الجمعة فمن محبة آل البيت أن تكره مايكرهون * وأما
عدم الشرب في الكوز البلور فنقل البيهقي انه لما عطش الحسين رضى الله عنه أيام
الحصار كانوا يملؤن له كوزا من ماء في بلور و يمرّون به عليه رضى الله عنه فيقول لهم
لاجل جدّي اسقوني شربة من ماء فيرجعون بالكوز ولا يسقونه والاعمال
بالنيات والله تعالى أعلم انتهى * وقد أخبر شيخ شيخنا رحمه الله وأدام ترقيه وفتوحه
ان بعض الخلفاء من أهل طريقتنا لم يحصل له فتوح في الارشاد فرجع الى شيخه
وأخبره فقال اقرأ عليّ ورد الستار فقرأه فرآه قد نقص فيه كلمة أو زاد فقال له
من هنا جاءك عدم الفتوح وعاد ففتح له قال شيخنا وهذا الخليفة ليس عندي
بكامل لان الكامل في الطريق من تكون له درجة الاجتهاد في الطريق فلا يضره
شئ لوجود اجتهاده انتهى وقد غير القوم الفاظا كثيرة في ورد الستار لكن
بعد استئذان مؤلفه وأهل الطريق و بعد ان طلبنا له وجها في الاعراب والمعنى *
ثم يقول ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم الى آخره ويسكت * ثم يبتدئ بالذكر
الشيخ أو المأذون له والاقتدا الى السورة و ينبغي للبادي أن يتوجه بقلبه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم و يستأذنه في دخول حضرة الله تعالى فانه الباب و يقول
دستور دستور يارسول الله * ثم يتوجه الى الله تعالى و يستأذنه في دخول حضرته
و يقول دستور ياالله و يشرع في الذكر واذا أراد ختم الذكر ينبغي

له أن يستأذن الواسطة العظمى وصاحب الحضرة الالهية واذا كانوا جماعة
وأراد أن يستأذن لهم فى الخروج يقول فى باطنه يارب حضرتك لا يمل منها
وذكر اسمك لا يسأم منه لكن عبادك هؤلاء فيهم ذو الحاجة والمريض وان
همتهم قصرت وضعفت ومرادى اختم بهم * ثم يختم لكن يجعل ختمه هنا قبل
الشمس أو بعد طلوعها على غلبة الظن * ويرفعون أصواتهم معه عند الختم وكذلك
عند سائر الاوراد بلا اله الا الله هو ويمدون لفظة هو محمد رسول الله حقا وصدقا
وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين * ثم يقرؤن الفاتحة
ويدعو كل واحد منهم بما يحب ويختم بهم * ثم يضعون أيديهم على صدورهم
ويدعون بدعاء السكتة وهو اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الصلاة
والسلام عليك يارسول الله الصلاة والسلام عليك ياحبيب الله العظمة لله تكبيرا
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد * فيجهر الشيخ بقوله
واغفر لنا ذنوبنا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم اجمعين والحمد لله رب العالمين (وحكمة) وضع أيديهم على صدورهم
عند قراءة دعاء السكتة تحققهم أن تنويرها لم يكن الا بواسطة الحبيب الاعظم
صلى الله عليه وسلم فوضع الايدى على الصدور فيه تذكير للنفس بأن هذا الذى
نحن مشغولون بالصلاة عليه هو السبب فى شرح صدورنا للاسلام والايمان
وما عندنا ما نكافئه به الا الصلاة والتسليم عليه ثم انهم لما ذكروا عظمة الرسول
ورفعة مقامه ذكروا عظمة المرسل له فعظموه وكبروه وحمدوه ثم انهم لما علموا انهم
مقصرون وعاجزون عن القيام بواجب ذلك سألوا منه العفو والمغفرة * ثم يقرأ
كل واحد الفاتحة ويدعو اسرّا بما يحب ويختم بقوله اللهم استجب دعانا واشف
مرضانا وارحم موتانا وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين
وهكذا فى سائر الاوراد * ثم يقومون الى صلاة الاشراق ان كانت الشمس
قد طلعت وارتفعت قدر رمح فى نظر العين لان عند طلوع الشمس تكره الصلاة وفى
الحديث من صلى الفجر ثم قعد فى مجلسه يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم قام فصلى
ركعتين حرمه الله على النار ولن تطعمه (وصلاة الاشراق) هذه غير الضحى
وقيل عينها لكن ذكر ابن حجر فى شرح الشمائل انها غيرها * قال السهروردى
رضى الله عنه فى عوارف المعارف وأحب أن يقرأ فى هاتين الركعتين فى الاولى

آية الكرسي وفى الاخرى آمن الرسول والله نور السموات والارض الى آخر الآية وتكون بيته فيهما الشكر لله على نعمه فى يومه وليلته انتهى * وذكر سيدى محمد الغوث انه يقرأ فيهما والشمس ثم الاخلاص ثلاثا ويذكر بعدهما كلمات الاستعاذة كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء قال أشياخ الطريق فمن فعل ذلك كل يوم أوليلة لا يتحرك قط فى حركة ولا يسكن ولا يتحرك أحد فى حقه كذلك الا كان ذلك خيراله * ثم يقرأ الشيخ أو أحد الفقراء آية انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروابها الآية ويسجدون سجدة التلاوة وتقرأ هذه الآية بعد ورد المغرب ويزيدون فيه بعد التسبيح اللهم أجرنا من النار سبعا للحديث المتقدم ويقول التالى وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين ويختم بالفاتحة ثم يدعو بدعاء السكتة بعد قراءة الفاتحة الثانية * ويقول المقدم وصل على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا تقبل منا واقبلنا بحرمة الفاتحة ويقرؤن الفاتحة معه ويدعون بما يحبون ثم يختم بهم وينادى بهم برفع صوته يا ألله مادا صوته ثم يقولون عقبه هو يمدونها فكأنهم يقولون يا ألله أنت الذى تعطى ولا يعطى سواك فهب لنا جميع ماسألناك فيجيبهم نعم هو الذى يعطى ولا يرجى لما أملنا سواه * ثم يقول السلام عليكم فيردون عليه السلام وينصرف لخلوته أو يجلس فى ناحية ومن كان له حاجة من الاخوان أو يراعرض خواطره وقص رؤياه أوذكر وارديتربص فليقدم اليه واحد بعد واحد ويعرض عليه أحواله فان أجابه فذاك والا بأن سكت صافحه وذهب ويقدم الآخر ولا يطلب منه تفسير الرؤيا ولا اذنا بسفر وغيره بل يعرض عليه فان أذن أوفسر والا توجه لصالحه ولا يخبر بالاسرار * ثم يصلى الضحى اثنين أو أربعا أو ثمانية أو اثنى عشر وفى الحديث ان فى الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى منادى أين الذين يديمون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله * ثم يقول صدق الله العظيم الستار وبلغ رسوله الكريم المختار وصلى الله على سيدنا محمد وآله المصطفين الاخيار ونحن على ذلك من الشاهدين الذاكرين الابرار * ثم يقول اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه ونستغفر الله الحى القيوم العزيز الغفار ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما الخ

اللهم صل على سيدنا محمد وسلم ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين اللهم
اغفر لنا وارحمنا ولوالدينا ولمشايخنا ولكل المسلمين أجمعين سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * ثم يقول اللهم صل على
سيدنا محمد في الاولين الخ ويبتدئ بالذكر على قدر الامكان ويختم بلا اله الا الله محمد
رسول الله حقا وصدقا وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب
العالمين ثم يدعوا بدعاء السكتة ثم يقرأ الفاتحة ويختم ثم يقرأ ورد العصر
بعد صلاة العصر كآية الكرسي وغيرها والتسبيح المشروع ويدعو ويهلل ثلاثا
فاذا أتمه شرع في قراءة الفاتحة وسورة عم وسورة النصر وأن الفضل بيد الله
الآية * ثم يقول صدق الله العظيم الستار الى آخر ورد الظهر ويختم بما قدمناه
(وقد جاء) في سورة الملك وسورة الكافرون وسورة عم والنصر أحاديث * فأما
ماورد في فضل سورة الملك (فمن ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم ان سورة الملك
ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك رواه أحمد وغيره
عن أبي هريرة (ومن ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم ان سورة من كتاب الله تعالى
ماهي الا ثلاثون آية شفعت لرجل أخرجته من النار وأدخلته الجنة رواه الحاكم
عن أبي هريرة (ومن ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية من عذاب
القبر يعني تبارك رواه الترمذي عن ابن عباس (ومن ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم
وددت أن تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن رواه الحاكم عن ابن عباس
(وذكر) القرطبي في تذكرته عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من قرأ سورة الملك
كل ليلة جاءت تجادل عن صاحبها في القبر وأن من قرأها كل ليلة لم يضره
الفتانات (وذكر) فيها أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لرجل ألا أتحفك
بحديث تفرح به قال بلى يرحمك الله قال اقرأ تبارك الملك احفظها وعلمها أهلك
وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل عن صاحبها
يوم القيامة عند ربها وتطلب له أن تنجيه من عذاب النار اذا كانت في جوفه ينجي
الله صاحبها من عذاب القبر (وعن بعض العلماء) أن من قرأ سورة الملك عند رؤية
الهلال نال في ذلك الشهر كل خير وكفي كل شر وضير (وأما سورة الكافرون)
فقد ورد أنها تعدل ربع القرآن (وأما سورة النصر) ورد من قرأ سورة اذا جاء
أعطي من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة * وعنه صلى الله

عليه وسلم قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن واذا زلزلت تعدل ربع القرآن واذا جاء نصر الله تعدل ربع القرآن رواه البيهقي عن أنس (واعلم) أن طريقنا يقرؤن بعد الظهر تبارك وبعد العصر عم وبعد العشاء تبارك وقراءة ورد الستار يقرأه واحد والباقون يسمعونه (واعلم) أن الخلوتية على أقسام وسبب انقسامهم أن الاشياخ يسلكون كل مريد على قدر حاله في توجهه واقباله قال عارفهم

ونعطي لمن يهوى على قدر حاله * بهم فاقتدي ياذا فذي أعظم القدوى

فتختلف الاذواق والمشارب وتتألف الاتواق والمآرب اذ المطلوب واحد لدى المذعن دون الجاحد فاذا أذن الشيخ للمريد بالارشاد سلك بأتباعه على مقتضى ذوق الذواق والآخذ كذلك فيصير القاصر مخالفا في المسالك والكامل موافقا لان سير الجميع للمالك ومتى حق للشيخ من قدم للارشاد فتح له في طريقه باب الاجتهاد فيذوقون كل مريد على حسب قابليته واستعداده لا على حسب ماعنده من وافر امداده لان مراعاة العدل صفة الاكابر فالمراد من طريق القوم الارشاد فينزلون للعقول ولا يخالفون المنقول ارثا محمديا واقتداء قدسيا ولا يفارقون الادب واستئذان الحق ورسوله خوفا من العطب فما اختلفت الطريق الا باختلاف قوابل الخلائق واجتهاد الاشياخ * ثم اذا صلى المريد المغرب يصلي ست ركعات صلاة الاوابين لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتب الله له عبادة اثنى عشر سنة *وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل أن يتكلم غفر الله له ذنوب خمسين سنة وفي رواية من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة رواه ابن ماجه عن عائشة لكنه يصلي قبل صلاة الاوابين ركعتين بنية مؤنس القبر يقرأ فيهما سورة الكافرون وفي الثانية اذا جاء نصر الله والفتح الخ (ولما كانت الاعمال) على ماصرحت به الاخبار تتصور في صور شتى وقد ألف السيوطي في تصوير الاعمال رسالة (فالعمل) الصالح يتصور في صورة شاب حسن الصورة والثياب طيب الرائحة (والعمل السيء) يتصور في صورة شجاع أقرع ينهش

صاحبه فلذا استحب أهل الطريق هاتين الركعتين بهذا الخصوص لتكون صورتهما مؤنسة لهم فى قبورهم طمعا فى فضل ربهم أن ينيلهم ذلك (وقد ورد) أن اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وفى الرواية المتقدمة ربع القرآن وفى الحديث اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن رواه الترمذى والحاكم والبيهقى عن ابن عباس وعنه صلى الله عليه وسلم قارئ الهاكم التكاثر يدعى فى الملكوت مؤدى الشكر رواه الديلمى فى مسند الفردوس * وعنه صلى الله عليه وسلم أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع ذلك قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ الهاكم التكاثر رواه الحاكم والبيهقى عن ابن عمر وحضرة الاطلاق يفعل الله فيها ما يشاء * لقوله صلى الله عليه وسلم ان القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء وقوله صلى الله عليه وسلم ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة الحديث خافوا مكر الله ولم يأمنوا مكره فتوجهوا اليه باظهار العجز والضعف لديه والفقر والاحتياج اليه وصلوا ركعتين من جلوس بعد العشاء وسنتها بنية حفظ الايمان (الاولى) بالفاتحة واذا زلزلت (والثانية) بالفاتحة والهاكم فكأنهم يشيرون بهما انا يا ربنا عاجزون وبالفقر والضعف موصوفون فنسألك بعجزنا وقدرتك وضعفنا وقوتك وذلنا وعزك وفقرنا وغناك أن تحفظ علينا ايماننا ولا تسلبنا اياه حتى نلقاك وأنت راض عنا * ولذلك جعلوا دعاءهم بعد كل صلاة اللهم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك الى آخره * وانظر الى قول الصديق الاكبر لما قيل له أتبكى وقد بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة قال أخاف أن يكون ذلك معلقا على شئ * وقول سيدنا عمر رضى الله عنه لو وضعت قدمى اليمنى فى الجنة واليسرى خارجها ما أمنت من مكر الله والخوف على قدر المعرفة * وفى الحديث أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه وعنه صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما ساغ لكم الطعام والشراب * وفى الاحياء روى عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكر عن ربه يقول انه قال يا ابن آدم اذكرنى بعد صلاة الصبح ساعة وبعد صلاة العصر ساعة اكفك ما بينهما اهـ ومن جملة أورادهم التى ينبغى لكل مريد أن يحافظ عليها محاسبة النفس على الهفوات والذلات والأقل

ان

أن يكون ذلك فى اليوم مرّة بعد الظهر أو العصر وفى الليل مرة لقوله صلى الله عليه وسلم حقيق بالمرء أن يكون له مجالس يجلس فيها و يذكر ذنوبه فيستغفر الله منها ذكره فى الجامع الصغير * ويشير اليها قوله صلى الله عليه وسلم الاواب الذى يذكر ذنوبه فى الخلاء فيستغفر الله كذا ذكره فى الجامع الصغير أيضا (وطريقها) أن يجعل صحيفة أعماله بين يديه و يسبر ما صدر منه من أول النهار الى وقت المحاسبة فان وجد خيرا احمد الله تعالى وان وجد غير ذلك استرجع واستغفر وتاب الى الله * وقال سيدى محيى الدين قدّس الله سرّه فى بعض رسائله لا بدّ لك أيها المريد من محاسبتك لنفسك ومراعات خواطرك مع الانابة واشعار قلبك الحياء من الله تعالى فانك اذا استحييت من الله تعالى منعت قلبك أن يخطر فيه خاطر يذمه الله أو يحرك بحركة لا يرضاها الله تعالى ولقد كان لنا شيخ يقيد حركاته فى نهاره فى كتاب فاذا أمسى جعل صحيفته بين يديه وحاسب نفسه على ما فيها وزدت أنا على شيخى بتقييد خواطرى انتهى (وذكر فى كتاب العبادله) انه وجد لهذه المحاسبة بركة عظيمة (ومنها) منع النفس من ملاذ الطعام والشراب وكل ما تشتهيه وأذيتها فى كل وقت وضرب جسده بيده اغاظة لنفسه وتعذيبا لها لعلها تنزجر وترجع عن مشتهياتها (ومنها) أن يجعل له وقتا خاصا ينفرد فيه بذكر ربه بالاسم الذى قد تلقنه من شيخه (وينبغى) أن يعين عدد ذكر الاسم على نفسه ولا يتركه الا من عذر ليخرج فى الذكر عن حكم نفسه وتصرفها فيه ويطلب من الشيخ أن يعين له ذكر العدد ولقد طلب الاخ الصادق الشيخ عامر الصعيدى أن يعين له وردا فى الذكر وأن يعين له لقما فى الاكل حتى لا يزيد عليها وأن يعين له قدر المنام فعين له من الذكر كل يوم عشرة آلاف أو احدعشر مع اشتغاله بقراءة الاوراد الى العصر وحضوره درس شيخه الشيخ عبد الجليل نفعنا الله به (وسألته) عن ما يكفيه من الطعام فأخبر أنه تسع لقم تكفيه فقلت له فلتكن احدعشر وعن نومه فقال ثلاث ساعات فقلت له فلتكن أربعا وان كان سبعين درجة كان فيها الكفاية لانهم قالوا احظ العين أن تسهر فى طاعة الله لكن مع الرياضة وقلة الابخرة لانه يجزيه أدنى نومة تكفيه (ثم انه) رحمه الله تعالى ألزم نفسه الصوم بطريق النذر لكونه رآها تطلب الفطر منه كثيرا وشكى لى مرّة من الخواطر فذكرت له ما ينفع فى طردها (ومن جملة) ما يطرد الخواطر توجه المريد لباطن

شيخه عند هجومها على قلبه فاذا توجه لشيخه زالت عنه الخواطر وهذا من حسن اعتقاد المريد وصدقه وقد نصت الاشياخ أن المريد الصادق اذا مات قبل الكمال رقى الى محل همته ومرتع همة أهل الطريق فى ميدان المعرفة والوصول الى منازل القرب * وقد أخبرنى بعض الاخوان انه رأى الاخ فى الله الشيخ اسماعيل الخراسانى لازالت الامداد عليه تتوالى ومعه رجل اسمه الشيخ عامر (وكان الشيخ) اسماعيل قد درج قبله بيسير (وكنا) قد أخبرنا الشيخ اسماعيل المرحوم بعد أن تم الاسماء ووقع له الاذن الصريح فى ذلك بالاشارة وقال الرائى رأيتهما جالسين عند قبة المعراج الكائنة فى سطوح صخرة بيت المقدس ومع الشيخ اسماعيل كراس وامامهما قنديلا وهو يقرأ فيه للشيخ عامر قال وقد سألت الشيخ اسماعيل عما للفقير فسررت بهذه الرؤيا فان فيها اشارة الى العروج والارتقاء وان الشيخ اسماعيل لما قدم عليه أخوه الشيخ عامر لم يكن بلغ درجة الكمال أخذ يدرجه درجة العروج لكن ما رقيه له مؤيد بالنقل ليدعوه الى الله على بصيرة وهذه اشارة القنديل وسؤاله عنا كالمستخبر والمبشر بما هنالك من حسن الارتقاء لاشرف المسالك فانه لا أرفع من المعراج المحمدى مع حصوله فى بيت التطهير السرمدى فحمدنا الله وقلنا هذه ثمرة صدق الشيخ عامر رحمه الله تعالى فان الصادق وان ارتقى الى محل همته لكن اذا وجد مساعدا أدرك سر بعاور بما ارتقى بسببه مقاما رفيعا وما ذكرت هذا الا لتنبه السالك ويقبل بالصدق على هذه المسالك فان الصدق سيف الله فى أرضه لا يوضع على شئ الا قطعه ومن أين للمريد قطع الطريق لكن به سهل عليه فقطعه وفقنا الله وسائر الاخوان للصدق وأعاذنا من الاندراج فى جملة الخوان (ومن جملة أورادهم) صيامهم الاثنين والخميس لانه صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صومهما وكذلك الايام المنصوص على سنيتها كيوم عرفة ويوم عاشوراء والمقدم عليه والتالى ويوم البراءة أى يوم نصف شعبان والايام البيض والايام السود من كل شهر ويدعو عند فطره بما هو وارد كقوله ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجران شاء الله تعالى * وفى الحديث كان اذا أفطر عند قوم قال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وتنزلت عليكم الرحمة (ومما ينبغى) للمريد فعله فى الجمعة مرة والا ففى الشهر مرة والا ففى السنة مرة والا ففى عمره مرة صلاة

التسابيح قال بعضهم من لم يصلها فى الجمعة مرة دل على كسله وهى أربع ركعات بسلام أوسلامين يقول بعد تكبيرة الاحرام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وفى رواية ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم خمس عشرة مرة وبعد الفاتحة والسورة عشرا وفى الركوع عشرا وبعد الرفع منه عشرا وفى السجود عشرا وبعد الرفع منه عشرا وفى السجود الثانى عشرا فيكون فى كل ركعة خمس وسبعون تسبيحة وفى الاربع ركعات ثلثمائة تسبيحة (ومما يجب) على المريد ان لم يكن عارفا أن يقرأ الاوراد على عارف فان الدعاء الملحون لا يقبل *فان قلت نرى كثيرا من أهل الجذب وأرباب الاحوال يدعون و بالحون ومع ذلك يستجاب لهم قلنا قد يقال ان هذا اللحن صار منهم ظاهرا الا باطنا فنسمع لحنا وما هنا لك لحن كما نراهم عراة وهم فى الباطن مكسيون ونراهم يأكلون وهم ممسكون (وأما السكران) المستغرق المخبول عقله فى سرادق غيبه فهذا ما أخذ منه ما أوهب أسقط عنه ما أوجب *ويلزم المريد ان يجود القرآن فان من لم يجود القرآن آثم (ومن جملة أورادهم اتخاذ الخلوات وقد ذكرت طريقتها وما لها من الشروط فى رسالة شيخنا مصطفى البكرى المسماة هدية الاحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب (وأما) كيفية ذكر الجمعية فقد يكون ليلا وقد يكون نهارا وقد يكون فى الجمعة مرة وقد يكون مرتين (ومصطلح أهل طريقتنا) فى الذكر الدوران *وألف فيه العارف قره باش على أفندى رسالة وردّ فيها على من أنكر الدوران فى الذكر ولكن لما جاء شيخنا الى دمشق الشام ورأى طريقة الخلوتية نهج على طريقتهم فى الذكر وهى طريقة حسنة وذلك انهم بعد ما يقرؤن ورد العشاء والظهر يوم الجمعة أو ليلتها يشتغلون فى الذكر حصة والحادى يحدو بهم ثم يقسم عليهم الشيخ أو الحادى مرارا فاذا ارتفعت أصواتهم يقسم عليهم قسمة خفيفة فيرجعون الى خفض الصوت ثم يقسم عليهم بالجلالة ثم يرقيهم رتبة رتبة حتى اذا علت أصواتهم يقسم عليهم بالدمدمة وهى الهوية وفيها يذكر كل واحد بالاسم الذى يكون تلقنه وطريقة الذكر فيها أن يطبق فمه فلا يفتحه الا نادرا ويخرج صوته من خياشيمه فلا يدرى الملاصق ذكر من يكون لصيقه فهو من هذه الحيثية ذكر خفى ويوافق المبتدئ اخوانه بأى اسم ذكروه وكذلك اذا دخل المريد حلقة غير اخوانه لئلا يشوش عليهم *ثم بعد قسمه مرارا يختم بهم الشيخ رافعا صوته بقوله لا اله الا الله يا هو أربعا ويوافقونه *ثم يقولون بيتا من كلام القوم

مناسبا لقول صاحب العينية سبط سيدى عمر بن الفارض

فيارب بالخل الحبيب محمد * نبيك وهو السيد المتواضع

ثم يقولون لا اله الا الله يا هو أربعا وينشدون

أنلنا مع الاحباب رؤيتك التى * اليها قلوب الاولياء تسارع

ثم يقول ما تقدم

فبابك مقصود وفضلك زائد * وجودك موجود وحلمك واسع

ثم يقولون لا اله الا الله هو محمد رسول الله حقا وصدقا وصل على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين * ويقول النقيب ربنا تقبل منا واقبلنا بحرمة الفاتحة * ثم بعد الدعاء بما يحبون يختم الشيخ سرا بقوله وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين ويدعو بدعاء السكتة ويقرأ الفاتحة ويجهر بقوله وترى الملائكة حافين من حول العرش وهم معه ثم يتصافحون وهم يقولون اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (واذا اندرج) الى رحمة الله تعالى أحد من اخوانه يجتمعون ويفعلون له تهليلة وهى عبارة عن سبعين ألف لا اله الا الله * وقد ورد فيها حديث ضعيف الاسناد لكن تقوى بالكشف على ما نقله اليافعى فى قصة الغلام المكاشف الذى كانت أمه فى النار وكان عند الشيخ فى دعواه الكشف توقف فتوقف الشيخ فى كشفه فجمعنا على المائدة فصاح الغلام وصار يبكى ويقول هذه أمى تؤخذ الى النار قال اليافعى وكنت فعلت هذا العدد لنفسى فقلت اللهم انى وهبت الذكر أو ما هذا معناه لأم هذا الغلام فما استتم الكلام حتى رأيت الصبى يقول الحمد لله ويضحك هذه أمى يذهب بها الى الجنة قال فاستفدت صحة كشف الغلام وصحة الحديث انتهى بمعناه (فاذا اجتمع) الاخوان لفعلها يقرؤن ورد العشاء ويشرعون فى الذكر ويمسك الشيخ السبحة أو يأمر غيره بالعد والضبط فاذا كان الاخوان مثلا يزيدون على السبعين أدار السبحة الالفية مرة أو المائية عشر مرات واسقط الزائد فرب نائم ومتنحنح وغافل وعلى هذا فقس * ثم اذا تم العدد يقومون وبعد القيام بحصة يسيرة يقسمون قسمة الجلالة ويفعلون جميع ما تقدم (ومن جملة) أورادهم الدعاء لاخوانهم بظهر الغيب ففى الحديث اذا دعا غائب لغائب قال الملك ولك مثل ذلك ويسأل

منه

منه تعالى له جنة الفردوس الاعلى لما فى الحديث اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس
فانه سر الجنة * وفى رواية جنات الفردوس أربع (جنتان) من ذهب حليهما
وآنيتهما ومافيهما (وجنتان) من فضة حليهما وآنيتها ومافيهما ومابين القوم وبين
أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن وهذه الانهار
تشخب من جنة عدن ثم تصعد بعد ذلك أنهارا رواه أحمد والطبرانى عن أبى موسى
ويتزاورون فى الله ويتحابون فيه ويجتمعون عليه ويفترقون ولا يتركون سنة
الا فعلوها ولو فى العمر مرة فقد قيل ان لكل سنة ومندوب درجة فى الجنة لا يصعد
تلك الدرجة الا من أتى بتلك السنة أو المندوب (قال بعض العارفين) والقرض
بالمقاريض أيسر عند العارفين من ترك آداب الشريعة وأهل الطريق لا يرون
الشريعة تخالف الحقيقة ولا الحقيقة تخالف الشريعة بل هما متلازمان
فالشريعة ظاهر الحقيقة والحقيقة باطن الشريعة ومن ظن أن بينهما تخالفا
فلقصور فهمه ومراعاة لظاهر الامر وفى الحقيقة هى هى لا غير (وقد سبرنا)
مجموع ما يقرأ المريد فى الاوراد الليلية والنهارية ماخلا ورد الستار والصلوات
واورادها فرأيناه يزيد على مائتى آية من كتاب الله تعالى (وقد جاء) فى الحديث
الشريف من قرأ مائتى آية فقد أكثر رواه ابو نعيم عن المقداد * وفى رواية
من قرأ أربعين آية فى ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من
القانتين ومن قرأ مائتى آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية
كتب له قنطار من الاجر * وفى رواية من قرأ ثلاثين آية فى ليلة لم يضره تلك الليلة
سبع ضار ولا لص طارق وعوفى فى نفسه وأهله حتى يصبح رواه الديلمى عن ابن
عمر قال صلى الله عليه وسلم اذا طنت اذن أحدكم فليذكرنى وليصل على وليقل
ذكر الله من ذكرنى بخير وكقوله اذا عطس أحدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفض
صوته * وفى رواية اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه واذا لم يحمد فلا تشمتوه *
وفى رواية اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين وليقل له يرحمك الله
وليقل هو يغفر الله لنا ولكم الى غير ذلك من الاحاديث * وفى هذا القدر كفاية
لمن أراد أن يسلك الطريق ويسير بسير أهلها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

قد تم طبع هذه الرسالة البهيه المشتملة على الاوراد والاذكار السنيه
تتحلى بها نفوس المريدين وتتجلى أنوارها للسالكين المجدين
فطوبى لمن عرف قدرها فاغلى مهرها وكان ذلك بالمطبعة
الوهبية المصريه فى شهر محرم الحرام من سنة ألف
ومائتين وأربع وثمانين من هجرة سيد
الاولين والآخرين عليه أفضل
الصلاة وازكى السلام ماغرد
على الايك الحمام
وفاح مسك
الختام
تم

هـذه رسالة مشتملة على أصول
الطريق وهى لسيدى
أحمد الجنيدى بالتمام
والكمال والحمد
لله على
كل حال
م



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أفاض على من أحبه من دقائق المعارف والاسرار والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الهاشمى المختار (أما بعد) فيقول العبد الفقير الحقير أحمد بن أحمد الشهير بمغربى الجندى الميمونى الشافعى الخلوتى المعترف بالذنب والتقصير *هذه نبذة شريفه وتحقيقات منيفه مشتملة على أصول الطريق وشروطها وعلى أصول ماتداوى به علل النفس وعلى شروط الشيخ الذى يلقى اليه المريد نفسه وآداب المريد مع الشيخ وآداب الاخوان بعضهم مع بعض جعلتها تبصرة لاخوانى ونصرة لخلانى وان كنت لست أهلا لذلك لكن أرجو من الله فيما هنالك حملنى على تأليفها الاعتراض على شيخنا العالم العلامة البحر الفهامة ملجأ القاصدين ومرشد المريدين أستاذنا أبى البركات أحمد بن محمد الدردير العدوى المالكى على قوله فى آخر منظومته لاسماء الله الحسنى فى قوله *ويارب بالحفنى ثم بشيخه *وأشياخهم طهر من الرين قلبنا* فقال المعترض لبعض الاخوان مامعنى الرين وحاصل معناه قال هو ظلمة وسواد يعلو على القلب فيطفى نوره ويطمس بصيرته وسببه من ارتكاب المعاصى مثل الكذب والكبر لقوله تعالى ألا لعنة الله على الكاذبين ان الله لا يحب المتكبرين ولبئس مثوى المتكبرين ومثل السب والطعن فى الاعراض وشرب الخمر وأكل أموال الناس بالباطل والغيبة والنميمة وغير ذلك مما بينه الشرع الشريف كل ذلك قواطع عن الله وهذه اللفظة مأخوذة من قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الآية ومن قوله صلى الله عليه وسلم انى ليغان على قلبى فأستغفر الله فى اليوم والليلة سبعين مرة أومائة مرة فقال جبريل غين أنوار لاغين أغيار يارسول الله *فان قلت نبينا صلى الله عليه وسلم مطهر من الرذائل الحسية والمعنوية فلم استغفاره قلت تعليما للامة أورفع درجات له فى الجنة وذلك من باب حسنات الابرار سيئات المقربين أو تعليما لامته لاجل أن يقتدوا به فى أقواله وأفعاله لان الاستغفار يمحص الذنوب ويطهر القلوب فلذلك استعمله ساداتنا الخلوتية فى طريقتهم فينبغى للانسان

اذا أراد أن يعترض على شئ ويعيبه يفتش على أصول الكلام أو يسلم ويسكت فهو أسلم له

شعر

عاب الكلام أناس لا خلاق لهم * وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى فى الافق طالعة * أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

غيره

عيب على الانسان ينسى عيوبه * ويذكر عيبا فى أخيه قد اختفى
فلو كان ذا عقل لما عاب غيره * وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

وقال صلى الله عليه وسلم العاقل من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا بصره عيوبه لانه اذا نظر لعيبه اشتغل به عن غيره وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا جعل له نافخة فى قلبه تأمره وتنهاه فالعاقل لا يتكلم فى أحد من خلق الله فمن غربل الناس نخلوه فلم يسلم أحد من العيوب الا نبينا صلى الله عليه وسلم ولذلك قيل فى حقه شعر تبركا به

محمد طهر الرحمن باطنه * محمد خير من يمشى على قدم
محمد قبضة من نور خالقه * محمد ريقه يبرى من الالم
محمد أبرأت باللمس راحته * وأطلقت أربا من ربقة اللمم
محمد زانه الرحمن من خلق * محمد أشرف الاعراب والعجم
محمد تاج رسل الله قاطبة * محمد صادق الافعال والكلم
محمد باسط المعروف جامعه * محمد صاحب الاحسان والكرم
محمد ثابت الميثاق حافظه * محمد طيب الاخلاق والشيم
محمد جليت بالنور طينته * محمد لم يزل نورا من القدم
محمد خير خلق الله من مضر * محمد خير رسل الله كلهم
محمد ذكره روح لانفسنا * محمد شكره فرض على الامم
محمد زينة الدنيا وبهجتها * محمد كاشف الغمات والظلم
محمد سيد طابت مناقبه * محمد صاغه الرحمن من كرم
محمد شرف البارى مراتبه * محمد خصه الرحمن بالنعم
محمد صفوة البارى وخيرته * محمد طاهر من سائر التهم

محمد طابت الدنيا ببعثته * محمد جاء بالآيات والحكم
محمد يوم بعث الناس شافعنا * محمد نوره الهادي من الظلم
محمد قائم لله ذو همم * محمد خاتم للرسل كلهم
محمد شرف الباري محاسنه * محمد طيب الاخلاق والشيم
محمد لم يكن مثل له ابدا * محمد باذل المعروف والكرم
محمد جاءت الاشجار تخدمه * تسعى اليه على ساق بلا قدم
محمد بين عيني أشاهده * في كل وقت من الاوقات ملتزمي
محمد عمت الاكوان نفحته * محمد ذكره بين الورى علمي
محمد باله العرش يشفع لي * من حر نار اذا ما زحلقت قدمي
ثم الصلاة على المختار سيدنا * أهل التقى والنقا والحلم والكرم
والآل والصحب ثم التابعين له * وأهل بيته وأهل الفضل كلهم
أحمد جيدي متوسل بسيدنا * محمد البدر يوم الحشر والندم

(وأما أصول الطريق)

قال سيدى محيي الدين بن العربي وهي خمسة أشياء تقوى الله في السر والعلانية واتباع السنة في الاقوال والافعال والاعراض عن الخلق في الاقبال والادبار والرضا عن الله في القليل والكثير والرجوع الى الله في السراء والضراء *فتحقيق التقوى بالرجوع والاستغفار *وتحقيق اتباع السنة بالتحفظ وحسن الخلق * وتحقيق الاعراض عن الخلق بالصبر والتوكل * وتحقيق الرضا عن الله بالقناعة والتفويض * وتحقيق الرجوع بالحمد والشكر في السراء والالتجاء اليه في الضراء (وأصول ذلك) خمسة أشياء علو الهمة وحفظ الحرمة وحسن الخدمة ونفوذ العزمة وتعظيم النعمة فمن علت همته ارتفعت مرتبته ومن حفظ حرمة الله حفظ الله حرمته ومن حسنت خدمته وجبت كرامته ومن أنفذ عزمته دامت هدايته ومن عظمت النعمة في عينه شكرها ومن شكرها استوجب المزيد من المنعم حسبما وعده الصادق (وأصول المعاملات) خمسة طلب العلم للقيام بالامر وصحبة المشايخ والاخوان للتبصر وترك الرخص والتأويلات للتحفظ وضبط الاوقات بالاوراد واتهام النفس في كل شيء للخروج من الهوى والسلامة من الغلط *فطلب العلم آفته صحبة الاحداث

سنا او عقلا أو دينا مما لا يرجع الى أصل ولا قاعدة * وآفة الصحبة الاغترار والفضول * وآفة ترك الرخص والتأويلات الشفقة على النفس * وآفة ضبط الاوقات اتساع النظر في العمل بالفضائل * وآفة اتهام النفس الانس بحسب أحوالها واستقاماتها وقد قال الله تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها وقال الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب صلوات الله وسلامه عليهما وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي * وكذلك قال بعض الفضلاء اذا فتحت لك بابا الى الطاعة فاعلم أنها ما فتحت الا لاجل أن توقعك في سبعين بابا من المعصية فمن أراد أن يظفر بها ويغلبها يزن ما تأمره به بميزان الشرع فان وافق الشرع فعله والا فلا (وأصول) ما تداوى به علل النفس خمسة أشياء تخفيف المعدة من الطعام والشراب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا خلا جوف الانسان من الطعام والشراب ملأ الله جوفه نورا وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ألا فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش والثاني الالتجاء الى الله مما يعرض عند عروضه والفرار من مواقف ما يخشى وقوع الامر المتوقع فيه والثالث دوام الاستغفار مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بخلوة أو جماعة والرابع صحبة من يدلك على الله أو على أمر الله وهو معدوم وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه أوصاني حبيبي فقال لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس الا حيث تأمن غالبا من معصية ولا تصحب الا من تستعين به على طاعة الله تعالى ولا تصطفي لنفسك الا من تزداد به يقينا وقليل ما هم أو كلام هذا معناه وقال أيضا رضي الله عنه من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على العمل فقد أتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك وقال أيضا رضي الله عنه اجعل التقوى وطنك ثم لا يضرك مدح النفس ما لم ترض العيب أو تصر على الذنب أو تسقط منك خشية الله بالغيب قلت هذه الثلاثة هي أصول البلايا والعلل والآفات وقد رأيت فقراء هذا الوقت قد ابتلوا بخمسة أشياء ايثار الجهل على العلم والاغترار بكل ناعق والتهاون في الامور والتعزز بالطريق واستعجال الفتح دون شروطه فابتلوا في ذلك بخمسة أشياء ايثار البدعة على السنة واتباع أهل الباطل دون أهل الحق والعمل بالهوى في كل أو جل الامور وطلب الترهات دون الحقائق وظهور الدعاوى دون صدق

فظهر فيهم بذلك خمس الوسوسة فى العبادات والاسترسال مع العادات والسمع والاجتماع فى عموم الاوقات واستمالة الوجوه بحسب الامكان وصحبة ابناء الدنيا حتى النساء والصبيان فالوسوسة بدعة أصلها الجهل بالسنة أو خبل فى العقل والتوجه لاقبال الخلق ادبار عن الحق وصحبة الاحداث ظلمة وعار فى الدنيا والدين * وقال الشيخ أبو مدين رضى الله عنه ابحث على من يوافقك على طريقك وان كان ابن سبعين سنة *قلت وهو الذى لا يثبت على حال واحد ويقبل كل مايلقى عليه واكثر ماتجد هذا فى ابناء الطريق وهم الطوائف وطلبة المجالس فاحذرهم بغاية جهدك وكل من ادعى مع الله حالا ثم ظهرت منه خمسة أمور فهو كذاب أو مسلوب ارسال الجوارح فى معاصى الله والتصنع فى طاعة الله والطمع فى خلق الله والوقيعة فى أهل الله وعدم احترام المسلمين على الوجه الذى أمر الله وقل أن يختم لمن هذا وصفه بالاسلام (وأما شروط الشيخ) الذى يلقى اليه المريد نفسه علم صحيح وذوق صريح وهمة عالية وحالة مرضية وبصيرة نافذة ومن فيه خمسة لا تصح مشيخته الجهل بالدين واسقاط حرمة المسلمين ودخول مالا يعنى واتباع الهوى فى كل شئ وسوء الخلق من غير مبالاة (وأما آداب المريد مع الشيخ) فخمسة أشياء اتباع الامر وان ظهر له خلافه واجتناب النهى وان كان فيه حتفه وحرمته غائبا وحاضرا حيا وميتا والقيام بحقوقه حسب الامكان بلا تقصير وعزل عقله أى قطع فهمه وعلمه ورياسته أى بعدما لا يوافق ذلك بالانصاف والنصيحة وهى معاملة الاخوان وان لم يكن شيخ مرشد ولنزد عليها آدابا فنقتصر على المهم منها بعضها يتعلق بحق الشيخ وبعضها يتعلق بحق الاخوان الذين معه فى الطريق وبعضها يتعلق بحق العامة وبعضها يتعلق بحق الشخص فى نفسه (فأما الآداب) التى تتعلق بحق الشيخ أجلها تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا وعدم الاعتراض عليه فى شئ فعله ولو كان ظاهره انه حرام ويؤول ما انبهم عليه وتقديمه على غيره وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين فلا يزور وليا من أهل العصر ولا صالحا الا باذنه ولا يحضر مجلس غيره ولا يسمع من سواه حتى يتم سقيه من ماء سر شيخه وهذا الخطاب للمجدين المهتمين فى الطريق لا لكل من تلقن الذكر بقصد التبرك (ومنها) أن لا يقعد وشيخه واقف ولا ينام بحضرته الا باذنه فى محل الضرورات بأن يكون معه فى مكان ضيق أو سفر (ومنها) أن لا يكثر الكلام بحضرته ولو باسطه

ولا

ولا يجلس على سجادته ولا يسبح بسبحته ولا يجلس فى المكان المعدّ له ولا يلح عليه فى أمر ولا يتزوّج ولا يسافر ولا يفعل فعلا من الامور المهمة الا باذنه ولا يمسك يده للسلام مثلا ويده مشغولة بشئ كقلم أو أكل أو شرب بل يسلم بلسانه وينظر بعد ذلك ما يأمره به وأن لا يمشى امامه ولا يساويه فى مشى الا بليل مظلم ليكون مشيه أمامه صونا له عن مصادفة ضرر ولا يذكره بخير عند أعدائه خوفا من أن يكون وسيلة لقدحهم فيه (ومنها) أن يحفظه فى غيبته كحفظه فى حضوره وأن يلاحظه بقلبه فى جميع أحواله سفرا وحضرا لتعمه بركته وأن لا يعاشر من كان الشيخ يكرهه أو من طرده الشيخ عنه *وبالجملة يحب من يحبه الشيخ ويكره من يكرهه الشيخ ومنها أن يرى كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة ليست الا من الشيخ ومنها أن يصبر على جفوته واعراضه عنه ولا يقول لم فعل بفلان كذا ولم يفعل بى كذا والا لم يكن مسلما له قياده اذ من أعظم الشر وط تسليم قياده له ظاهرا وباطنا وخطابى هذا للصادقين من المريدين واذا قال له اقرأ كذا أوصل كذا أوصم كذا وجب عليه المبادرة وكذا اذا قال له وهو صائم أفطر وجب عليه الفطر أو قال له لا تصل كذا الى غير ذلك *ومنها أن لا يتجسس على أحوال الشيخ من عبادة أو عادة فان فى ذلك هلاكه كما وقع لكثير وأن لا يدخل عليه خلوته الا باذنه ولا يرفع الستارة التى فيها الشيخ الا باذنه والا هلك كما وقع لكثير وأن لا يزوره الا وهو على طهارة فان حضرة الشيخ حضرة الله وأن يحسن به الظن فى كل حال وأن يقدم محبته على محبة غيره ماعدا الله ورسوله فانهما المقصودة بالذات ومحبة الشيخ وسيلة لها وأن لا يكافئه شيئا حتى لو قدم من سفره لكان هو الذى يسعى ليسلم على الشيخ ولا يصبر حتى يأتيه الشيخ للسلام عليه (وأما الآداب) التى عليه فى حق اخوانه أن يكون محبا لهم كبيرهم وصغيرهم وأن لا يخصص نفسه بشئ دونهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه يعودهم اذا مرضوا ويسأل عنهم اذا غابوا عنه ويبتدرهم بالسلام وطلاقة الوجه وأن يراهم خيرا منه وأن يطلب منهم الرضاء عنه ولا يزاحمهم على أمر دنيوى بل يبذل لهم ما فتح الله عليه به يوقر الكبير ويرحم الصغير يعضدهم على ذكر الله ويرغبهم فيما يرضى الله كافا عن عيوبهم مسامحا لهم فيما وقع منهم (وأما التى تتعلق به فى حق نفسه) فانه يكون مشغولا بالله زاهدا ما سوى الله يحب ما يحبه الله ويكره كل ما ينهى عنه مولاه غاضا طرفه عن المحارم

كريما سخيا ليس للدنيا عنده قيمة مديم الطهارة فانها نور ولا ينام على جنابة
ولا يقبض بيده على عورته الا فى حالة الاستنجاء أو الغسل لا يكشف عورته
ولو بخلوة فى ظلام ليل ولا يطمع فيما فى أيدى الناس يفرح لاعراضهم عنه أكثر من
اقبالهم عليه يحاسب نفسه على الدوام يداوم على ذكر الله ولذلك قيل

الذكر أفضل باب أنت داخله * لله فاجعل له الانفاس حراسا

فلابد له من مجلس لنفسه يذكر فيه الاسم الذى تلقنه بهمة ونشاط ويحثها على السير
كلما وقفت لا يأكل الا حلالا وهو ما جهل أصله وأكل الحلال منشأ كل خير
وأكل الحرام لا ينشأ عنه الا المعاصى وسواد القلب وأكل الشبهات لا ينشأ عنه
الا أفعال مشوبة بالرياء والكبر لا يشتغل الا بأوراد الطريق وما أذن له فيه الشيخ
خائفا من الله راجيا عفوه لا يرى لعبادته ولا لذكره وجودا بل يرى أنه مستحق
العقاب لولا فضل الله عليه وذلك لما فيهما من رياء وسمعة فان ارتقى للاخلاص خاف
رؤية ذلك اذ هى من القواطع فان ارتقى الى الفناء عن رؤية الاخلاص لم يشاهد
حينئذ الا أن الفعل من الله فلم يكن له ايجاد وانما مجرد اختيار وكسب بمعنى
نفى رؤية قدرته المخلوقة لهذا الفعل المخلوق لله ولم ينسب الفعل للعبد الا من هذه
الجهة فقط ومخاطبة العبد بافعلوا أو لا تفعلوا انما هو عند سبل الحجاب ورؤية
انهم الفاعلون (ومنها) أن يكون توابا عن الخطرات والهفوات حتى يرتقى الى
مقام المتطهرين * ثم لا يستحق الطرد الا بذم الشيخ وطريقته أو بقلة احترامه
للشيخ أو بعدم حضور مجلسه من غير ضرورة وتكرر ذلك منه أو بتركه
الفرائض كالجمعة وكجمع الصلاة مع الاخرى اختيارا وتكرره منه أو بتأمره على
الشيخ أو بمجادلته ثم ان الطرد لا يكون عند المحققين بالقلب بل فى الظاهر لانهم
لا يحبون تلف الانسان الا اذا خرج عن دين الاسلام والعياذ بالله (وأما الآداب)
التى تكون فى حق العامة فالتواضع وبذل الطعام وافشاء السلام والصدق
معهم فى جميع الاحوال وفى هذا القدر كفاية فلابد للجد فى طريق القوم أن
يطالع هذه الرسالة حتى ينتقش كلامها فى قلبه لكن لابد للمريد من مطالعة كتب
القوم ليتعلم اخلاق القوم منها فيسير بسيرهم ككتب سيدى عبد الوهاب الشعرانى
رضى الله عنه كالعهود والمنن وغير ذلك وكتب سيدى مصطفى البكرى رضى الله
عنه وكالاحياء للغزالى ومختصره وكالحكم لابن عطاء الله وغير ذلك من كتب

القوم

القوم (ثم اعلم) ان طريق القوم سداها هذه الآداب ولحمتها الذكر فلا يتم نسجها الابهما (وللذكر) آداب لابد من ملاحظتها أن يكون على طهارة كاملة من حدث وخبث وأن يستقبل القبلة ان كان وحده وأن يستحضر شيخه ويلاحظه ليكون رفيقه فى السير الى الله تعالى وهذه من أهم الآداب * وأن يفرغ قلبه مما سوى الله حتى لا يطلب دنيا ولا أخرى ولا ثوابا ولا ارتقاء وانما يذكر الله حبا فى الله كما قال

أحبك لالى بل لانك أهله * ومالى فى شئ سواك مطامع

وأن يغمض عينيه لانها أسرع فى تنوير البصيرة وأن يكون المكان مظلما حتى لو كان هناك سراجا أطفاءه ان كان فى خاصة نفسه وأن يذكر بهمة عالية ويميل برأسه الى الجهة اليمنى بلا ويرجع باله الى جهة صدره وبالا الله الى جهة قلبه وهى اليسار وينتعها من سرته الى قلبه حتى تنزل الجلالة على القلب فتحرق سائر الخواطر الرديئة ويحقق الهمزة ويمد الالف مدا طبعيا أو أكثر ويفتح الهاء من اله ويسكن الهاء من ألله (وأما الاسم الثانى) وهو الله وكذا بقية الاسماء فينتعها من سرته وينزل بهاء على قلبه وأن يصفى الذاكر حال الذكر قلبه ولا يختم حتى يحصل له نوع من الاستغراق بأن يحس من نفسه بحلاوة الذكر ويحصل له شوق وهيمان ثم اذا ختم سكت وسكن واستحضر بأجزائه المعنى على قلبه مترقبا الوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد فيعمر وروده مالم تعمره مجاهدة ثلاثين سنة (وهذا الوارد) اما وارد زهد أو ورع أو تحمل أذى أو سخاء أو كشف أو محبة أو غير ذلك فاذا سكت وكتم نفسه مرارا دار الوارد فى جميع عوالمه فيجب عليه التمهل حتى يتمكن والا ذهب قال الغزالى ولهذه السكتة ثلاثة آداب * مراقبة الله حتى كأنه بين يديه * وأن يجمع حواسه بحيث لا تتحرك منه شعرة كحال الهرة عند اصطيادها الفأر * وأن يزم نفسه مرارا حتى يدور الوارد فى جميع عوالمه ويجرى على قلبه معنى الله * ومن الآداب المؤكدة عدم شرب الماء عقب الذكر وفى اثنائه لان للذكر حرارة تجلب الانوار والتجليات والواردات وشرب الماء يطفئ تلك الحرارة وأقل ذلك أن يصبر نحو نصف ساعة فلكية وكلما أكثر كان أحسن لان الصادق لا يكاد يشرب الا عن ضرورة قوية (وأما ما اختص به طريقة السادة الخلوتية باعتبار الهيئة الاجتماعية) أن يقول استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه مائة مرة * ثم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بصيغة اللهم صل وسلم وبارك على

سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله مائة مرة أو غيرها إن كان لم يحسنها والاحسن ان يكون ذلك فى السحر بعد التهجد وقبل ورد السحر * فان ضاق الوقت أخرذلك لاى وقت كان * ومن أراد تحقيق الاوراد فعليه برسالة شيخنا الدردير ففيها الكفاية والزيادة فمن يطالعها يكون على بصيرة نيرة هذا ما يتعلق بالطريق من شروط وآداب على ماذكر (وأما ما يتعلق بالعوام وغيرهم) فيجب على كل بالغ عاقل أن يعرف ما يجب عليه فى حق الله * ومثل ذلك فى حق الرسل فالله واحد لا جوف له ولا ولد له ولا أب له ولا شبيه له ولا يعرف حقيقته الا هو سبحانه وتعالى وما يجوز وما يستحيل * ومثل ذلك فى حق الرسل * فيجب عليه أن يفتش و يسأل على دينه من صلاة وصوم وحج وغسل وكلما يتعلق بالعبادة ولا يترك نفسه مثل البهائم انهم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا (فينبغى) للعاقل أن يحذر عشرة الاراذل فانها لا تزيد الا خسة ورداءة ولذلك قال

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
وان كنت فى قوم فاصحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

فينبغى للعاقل أن يتبع آثار الصالحين سواء كان باجتماع أو كلام لان بذكرهم تنزل الرحمات *(فمن قول الشاذلى) رضى الله تعالى عنه عليك بالزهد فى الدنيا والتوكل على الله فان الزهد أصل فى الاعمال والتوكل رأس فى الاحوال واستمد بالله واعتصم بالله فى الاقوال والافعال والاخلاص والاحوال ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم واياك والشك والشرك والطمع والاعتراض على الله فى أى شئ واعبد الله على القرب الاعظم تحظى بالتحية والاصطفائية والتخصيص والتولية من الله والله ولى المتقين * ثم قال والذى قطع نفس هذا المسكين عن الوصلة بطاعته وحجر قلبه عن تحقيق معرفته وشغل عقله عن شهود توحيده أمران دخوله فى عمل دنياه بتدبيره وفى عمل أخراه لاجل الرتب فى مواهب محبوبه فعاقبه الله بالحجاب وترادف الارتياب * وقال رضى الله عنه اذا امتلأ القلب بأنوار الله وامتلا السر بالنور عميت البصيرة عن النقائص واللوازم المقيدة لعباد الله المؤمنين وقال رضى الله عنه لان يغفلك عن الدنيا خير من أن يغفلك بها فوالله ما استغنى بها أحد قط * وقال رضى الله عنه عليك بالمطهرات الخمس فى الاقوال والمطهرات الخمس فى الافعال والتبرى من الحول والقوة وجميع الاحوال وبحضورك الى المعانى

القائمة بالقلب والخروج عنها وعنه الى الرب واحفظ الله يحفظك واحفظ الله تجده أمامك واعبد الله وكن من الشاكرين *(فالمطهرات الخمس) فى الاقوال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم *(والمطهرات الخمس) فى الافعال الصلوات الخمس* (والتبرى من الحول والقوة) هو قولك لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم *وقال رضى الله عنه ان أردت خيرى الدنيا والآخرة وكرامة المغفرة والرحمة والنجاة من النار والدخول فى الجنة فاهجر معصية الله وأحسن مجاورة الله واعتصم بالله واستعن به واستغفر الله وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين *وقال رضى الله عنه ان جالست العلماء فجالسهم بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة اما أن تفيدهم أو تستفيد منهم وذلك غاية الربح معهم (واذا جالست) العباد والزهاد فجالسهم على بساط الزهد والعبادة وحل عنهم ما استبصروه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة مالم يذوقوه (واذا جالست الصديقين ففارق ماتعلم ولا تنتسب لما تعلم تظفر بالعلم المكنون وبصائر أجرها غير ممنون *وقال رضى الله عنه من تحقق الوجود فنى عن كل موجود ومن كان بالموجود ثبت به كل موجود *وقال يحكى عن استاذه رضى الله عنهما انه قال أربع من كن فيه احتاج الخلق اليه المحبة لله والغنا بالله والصدق واليقين بأحكام الربوبية* وقال رضى الله عنه من انقطع عن تدبيره الى تدبير الله وخرج عن اختياره الى اختيار الله وعن نظره الى نظر الله وعن مصالحه الى علم الله بملازمة التسليم والرضى والتفويض والتوكل على الله آتاه الله حسن اللب وعليه يترتب الذكر والفكر وماوراء ذلك من الخصائص *وقال رضى الله عنه سر الاسرار جسده العلم والمعرفة روحها القرب والمحبة والاصطفائية والتخصيص والتوليه وقال رضى الله عنه من فارق المعاصى ظاهره وقل حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره وأتته الزوائد من ربه ووكل الله به حارسا يحرسه من عدوه وجمعه الله فى سره وأخذ الله بيده فى جميع أموره (والزوائد) هى زوائد العلم واليقين والمعرفة* وقال رضى الله عنه حقيقة الذكر الانقطاع عن الذكر الى المذكور وعن كل شئ سواه *وقال رضى الله عنه اذا أكرم الله عبدا فى حركاته وسكناته نصب له علم العبودية لله وستر عنه حظوظ نفسه وجعله يتقلب فى عبوديته والحظوظ عنه مستورة مع مجرى ماقدر له ولا يلتفت اليها كأنه فى معزل عنها واذا أهان

الله عبدا فى حركاته نصب له حظوظ نفسه وستر عنه عبوديته فهو يتقلب فى شهواته لا عبوديته لان الله جعله عنها بمعزل وان كان يجرى عليه شئ منها فى الظاهر وهذا باب الاهانة * وقال رضى الله عنه يوصف بالبخل والذم من منع لاحل شئ من هذه الاوصاف خوف الفقر وسوء الخلق والاحتقار لحرمة المؤمنين وايثار النفس والهوى * وقال رضى الله عنه اذا استحسنت شيئا من أحوالك الظاهرة والباطنة فقل ماشاء الله لا قوة الا بالله * واذا خوفك أحد من الانس والجن فقل حسبنا الله ونعم الوكيل * واذا وردعليك مزيد من الدنيا والآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون * وقال رضى الله عنه لا تؤخر طاعة وقت لوقت فتعاقب بفوته أو بفوتها أو بفوت غيرها أو مثلها جزاء الفوت غيرها من ذلك الوقت فان لكل وقت فى العبودية شئ يقتضيه الحق فيك بحكم الربوبية * فقلت فى نفسى قد أخر الصديق الوتر الى آخر الليل فاذا بصوت فى نومى تلك عادة جارية وسنة ثابتة ألزمه الله اياها مع المحافظة عليها * فاياك والميل الى الدرجات والتمتع بالشهوات والدخول فى أنواع المخالفات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات وهى وصية الله اليك ووصية منك الى عباده المتقين فتنبه لها ولا تكن من الغافلين والحمد لله رب العالمين

تمت هذه الرسالة بالمطبعة الوهبية المصريه فى شهر محرم الحرام سنة ١٢٨٤

هذه رسالة السير والسلوك الى الله تعالى
تأليف القطب الربانى فريد عصره
وزمانه شيخنا وأستاذنا وملاذنا
العالم العلامة الشيخ أحمد بن
أحمد الجنيدى الميمونى
الشافعى الخلوتى
نفعنا الله به
فى الدارين
آمين
آمين

قم يا نديمى على الاوراد واتلها * واشرب مدامه صفت من يد ساقيها
خمارها البكرى حفنى يسقيها * هى الجلاله لمن يفهم معانيها



الحمد لله الذى هدى من أحبه الى سلوك طريق القوم والاسرار * وأرشده الى معرفة الواحد القهار * والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهاشمى المختار * صلاة وسلاما دائمين الى يوم الحشر والقرار * (وبعد) فيقول العبد الفقير * أحمد بن أحمد الجنيدى الميمونى الشافعى المعترف بالذنب والتقصير * هذه نبذة شريفة * وتحقيقات منيفة * فى سلوك أهل الطريق التقطتها من تأليف الشيخ قاسم الخانى تغمده الله برحمته * وسقانا من كؤس مودته * ثم اعلم ان طريق الحق من أخلاق الانبياء والمرسلين * وخلاصة عباد الله الصالحين * الذين قال فى حقهم رب العالمين * ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وهو أمر متيسر على من يسره الله عليه وهم النطف الطاهرة * أصحاب الاستعدادات الكاملة والطباع السليمة الذين لا رغبة لهم فى لذات الدنيا ولا نعيم الآخرة قلوبهم متوجهة نحو مليكهم لا يسكنون الا لذكره * ولا يتقوتون الا تلاوة اسمه * يراعون الظلال بالنهار * ويحنون لغروب الشمس كما تحن الطير الى الاوكار * فاذا جن الليل واختلط الظلام * وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا لمحبوبهم أقدامهم

وفرشوا له وجوههم * وناحوه بكلامه * وتملقوا له بانعامه * بين صارخ وباك * وبين متأوه وشاك * وبين قائم وقاعد * وبين راكع وساجد * باعوا الذات الدنيا بالآخرة (وهذه الطريق) منازل معلومة عند أهلها يقطعها السالك واحدة بعد واحدة الى أن يصل الى آخرها فينقطع السلوك ولا تنقطع التجليات لانها لا آخر لها * وهذا معنى قول الشيخ ان الترقى لا ينقطع ولو بعد الموت فحال هذا السالك فى قطع هذه المنازل كحال المسافر فى قطع مراحل الطريق المحسوسة * فكما يحتاج المسافر فى سفره الى الدليل العارف بالطريق والى الزاد والراحلة والرفاق والسلاح لملاقاة العدو وارهابه * فكذلك لا بد لهذا السالك من مرشد عارف بهذه الطريق قد سلكه وعرفه وعرف خيره وشره ولا بد له من زاد وهو التقوى ولا بد له من راحلة وهى الهمة ولا بد له من رفاق وهم اخوانه الطالبون مطلبه * ولا بد له من سلاح وهو الاسم الذى تلقنه من الشيخ ليرهب به عدويه وهما النفس والشيطان * وكما ان المسافر يمر على بلاد ومدائن ويقيم فيها ويرحل عنها متوجها الى مطلبه كذلك السالك يمر فى سيره على المقامات المشهورة بين أهل الله سبحانه وتعالى وهى سبعة (الاول منها) مقام الاغيار وهى لا اله الا الله وتسمى النفس فيه بالامارة (الثانى) مقام الانوار وتسمى النفس فيه باللوامة (الثالث) مقام الاسرار وتسمى النفس فيه بالملهمة (الرابع) مقام الكمال وتسمى النفس فيه بالمطمئنة (الخامس) مقام الوصال وتسمى النفس فيه بالراضية (السادس) مقام تجليات الافعال وتسمى النفس فيه بالمرضية (السابع) مقام تجليات الصفات والاسماء وتسمى النفس فيه بالكاملة * وكلما كان الانسان فى مقام من هذه المقامات كان محجوبا به عن ما بعده * فمن كان فى المقام الاول فهو محجوب بالاغيار عن مشاهدة الانوار * ومن كان فى الثانى فهو محجوب بالانوار عن الاسرار * ومن كان فى الثالث فهو محجوب بالاسرار عن الكمال ومن كان فى الرابع فهو محجوب بالكمال عن الوصال ومن كان فى الخامس فهو محجوب بالوصال عن تجليات الافعال ومن كان فى السادس فهو محجوب بتجليات الافعال عن تجليات الاسماء والصفات ومن كان فى السابع فهو محجوب بتجليات الصفات والاسماء عن تجلى الذات وتجلى الذات ممتنع لانه يعطى ظلمة كالنظر الى الشمس فان الناظر اليها لا يبصر شيئا ولذلك قالوا ان الحق لا يتجلى من حيث ذاته على الموجودات الا من وراء حجاب من

حجب الأسماء فحينئذ أعلى المقامات تجلي الاسماء وتجلي الصفات (وأما تجلى الذات) فهو شئ لا يمكن مع ان القوم رضي الله عنهم يذكرونه ويعرفونه * واعلم ان بين العبد وبين ربه سبعون حجابا من نور وظلمة كما جاء في الحديث الشريف وهي ترجع الى العبد لان الله سبحانه وتعالى لا يحجبه شئ لانه لو كان له حاجب لكان له قاهر وهو القاهر فوق عباده فالمحجوب في الحقيقة هو العبد وليس المراد من الحجب عند التحقيق بعد المسافة فافهم فانه دقيق ولا تعتقد ان الحجب أمور حسية ولا البعد بعد مسافة كما يفهمه القاصرون فانه تعالى منزه عن القرب والبعد الحسيين ومنزه عن الجهة والمكان والزمان وغير ذلك من سمات الحوادث * وسلوك الطريق جعل لتمزيق هذه الحجب السبعين وهي ترجع الى السبع مقامات المذكورة فالنفس في كل مقام محجوبة بعشرة حجب (الحجاب الاول) منها اكثف من الثاني (والثاني) اكثف من الثالث وهكذا الى العاشر * ولذلك كلما وصل السالك الى مقام من المقامات السبعة يزعم انه وصل الى الله تعالى * اذا عرفت هذا عرفت ان أبعد ما يكون العبد من ربه اذا كان في المقام الاول لان النفس أمارة بالسوء وسنذكر أوصافها ان شاء الله تعالى مفصلة وأوصاف غيرها ان شاء الله تعالى حتى يعلم السالك في أي مقام هو لان كل نفس من النفوس لها صفات وعالم ومحل وحال ووارد وهي أعني النفس الامارة محجوبة بالحجب الظلمانية وما عداها من النفوس الباقية فهي محجوبة بحجب نورانية وبعضها أرق من بعض كما ذكرنا * فالسالك اذا كان في المقام الأول وتلقن الاسم الأول من المسلك وداوم على تلاوته مع الاكثار آناء الليل وأطراف النهار جهرا وسرا قياما وقعودا أوقد الله في باطنه ببركة هذا الاسم مصباحا ملكوتيا فيرى بعين قلبه القبائح التي هو منطو عليها كارها لها مستنكرا اتصافه بها متحسرا على ما فاته من الاوقات بعد ما كان في غفلة لا يعرف القبيح من الحسن الا باللسان فيشمر حينئذ ويسعى في الخلاص مما هو فيه من القبائح الظاهرة كشرب الخمر والزنا ولبس الحرير وغير ذلك وفي اخراج ما فيه من القبائح الباطنة كالكبر والحقد والشحناء وأمثال ذلك وكلما ازداد من الذكر وداوم عليه زادت كراهته لافعاله القبيحة وزاد سعيه في الخلاص منها وهذا أمر محقق لا ينكره الا من لم يجربه * وهذه أول كرامة يكرم بها الله سبحانه وتعالى السالك ليستعين بها على قطع الطريق * وله في كل مقام

كرامة بل كرامات ليثبت والمصباح المذكور هو أول الجذبة الرحمانية وكلما داوم السالك على الذكر مع المجاهدة قوى الجذب حتى يصل الى أعلى درجات الكمال فيقوى على حمل الامانة وعلى التجليات (وسميتها) تحفة السالكين ليهتدى بها من وفقه الله من المريدين * ورتبتها على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة (الباب الاول) فى ذم الدنيا ولذاتها وبيان حقيقتها (الباب الثانى) فى الحث على هذه الطريق وبيان فضلها وذكر الصفات الذميمة المانعة عن الوصول الى الكمالات وذكر الاوصاف الحميدة (الباب الثالث) فى بيان الحجب التى بين الله تعالى وبين العبد وما يحتاج اليه فى تمزيقها ورفعها عن اللطيفة الانسانية من التوبة والانابة والتجرد عن الاسباب وغير ذلك مما لابد منه (الباب الرابع) فى بيان النفس الامارة وسيرها وعالمها وحالها وأورادها وصفاتها وقبائحها وكيفية الخلاص منها والترقى عنها الى المقام الثانى الذى تكون النفس فيه لوامة (الباب الخامس) فى بيان النفس اللوامة ومحاسنها وقبائحها وصفاتها (الباب السادس) فى بيان النفس الملهمة وما تشتمل عليه من الجمع بين الخير والشر والصفات الحسنة الا انها محل الخطر (الباب السابع) فى بيان النفس المطمئنة وما فيها من الكمال بالنسبة الى مادونها من النفوس (الباب الثامن) فى بيان النفس الراضية ومحاسنها (الباب التاسع) فى بيان النفس المرضية وعجائبها (الباب العاشر) فى بيان النفس الكاملة وقربها وعبوديتها (والخاتمة) فى بيان صفات المرشد وبيان أوصافه وأحواله وبها يعرف من يصلح للارشاد ومن لا يصلح * وفى بيان المريد القابل للسلوك والمريد الغير القابل * وفى بيان مداخل الشيطان وأنواع ظهوره وكيف يظهر لاهل كل مقام بما يناسبهم ليستعين بهذه الدسائس على اضلالهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المقدمة)

فيما يحتاج الى ذكره من هذه الرسالة من اصطلاحات أهل التحقيق * التصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا فيرى حكمها من الظاهر فى الباطن ومن الباطن فى الظاهر فيحصل من الحكمين * كمال لم يكن بعده كمال * الشريعة هى فعل المأمورات وترك المنهيات * الطريقة هى تتبع أفعال النبى صلى الله عليه وسلم والعمل بها * الطب

الروحانى هو العلم بكمالات القلوب وآفاتها وأمراضها وأدوائها وكيفية حفظ صحتها واعتدالها * المسلك المرشد هو الشيخ العارف بذلك الطب القادر على الارشاد * المراقبة هى استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه فى جميع أحواله * المشاهدة هى رؤية الحق فى كل ذرة من ذرات الوجود مع التنزيه عما لا يليق بعظمته * الشهود رؤية الحق بالحق (التجلى) هو ما ينكشف لقلب السالك من أنوار الغيوب فان كان مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات سمى تجلى الذات وأكثر الاولياء ينكرونه ويقولون انه لا يحصل الا بواسطة صفة من الصفات فيكون هذا من تجلى الاسماء الذى هو قريب من تجلى الصفات وان كان مبدؤه فعلا من أفعاله تعالى سمى تجلى الافعال فتجلى الاسماء هو ما ينكشف لقلب السالك من أسمائه تعالى فاذا تجلى على السالك فى اسم من أسمائه اصطلم ذلك السالك تحت أنوار ذلك الاسم بحيث يصير اذا نادى ذلك السالك الحق تبارك وتعالى بذلك الاسم أجابه (وتجلى الصفات) هو ما ينكشف لقلبه من صفاته تعالى فاذا تجلى على السالك بصفة من صفاته وذلك بعد فناء صفات السالك ظهر على السالك بعض آثار تلك الصفة بفضل الله تعالى * مثلا اذا تجلى الحق عليه بصفة السمع صار يسمع نطق الجمادات وغيرها وقس عليها غيرها من الصفات (وتجلى الافعال) هو ما ينكشف لقلب السالك من أفعاله تعالى فاذا تجلى الحق تعالى على السالك بفعل من أفعاله انكشف للسالك جريان قدرة الله تعالى فى الاشياء فيرى انه تعالى هو المحرك وهو المسكن شهودا حاليا لا يعرفه الا أهله وهذا التجلى من مزلة الاقدام فيخشى على السالك منه لانه ينفى الفعل عن العبد بالكلية ولكن يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت * واعلم أن تجلى الافعال سابق على تجلى الصفات والاسماء فان ثبت السالك وأقام الحدود الشرعية على نفسه مع شهود أن المسكن والمحرك هو الله تعالى ترقى من هذا التجلى الخطر الى تجلى الاسماء والصفات واذا لم يثبت تزندق ورجع هابطا الى أسفل السافلين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (الشوق) هو احتياج القلوب الى لقاء المحبوب (المحبة) هى ميل الطبع البشرى الى الشئ لكونه لذيذا ومحبة السالكين ميل قلوبهم الى جمال الحضرة الالهية (الحال) هو معنى يرد على القلب بغير تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب وهو اما طرب أو حزن

أوقبض أوبسط أوهيبة أوغيرذلك مما يرد على قلب السالك فان زال عن القلب فهو المسمى حالا وان دام وصار ملكة يسمى مقاما فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تأتى من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود * علم اليقين هو العلم الحاصل من الدليل العقلى (عين اليقين) هو العلم الحاصل بالمشاهدة (حق اليقين) هو فناء صفات العبد فى صفات الحق وبقاؤه به علما وشهودا وحالا لا علما فقط فالذى يفنى من العبد على التحقيق صفاته لا ذاته فحينئذ لابد من بقاء عين العبد الفانى فلا تفنى ذاته فى ذات الحق كما يفهمه الجاهلون الذين كذبوا على الله بل ان العبد كلما تقرب الى الله بالعبودية واظهار العجز والفناء عن جميع الصفات المناقضة للعبودية وهبه الله تعالى فضلا منه صفات حميدة حقيقية عوضا عما فنى منه من الصفات الذميمة الخلقية * وهو القادر على كل شئ * والعبد هو العاجز عن كل شئ لكن متى شاء أذهب عن العبد ما فيه من الخبائث وأمده بما يعجز عنه كل ما سوى الله تعالى * فلا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع ولا رادّ لما قضى ولا مبدل لما حكم فاذا وهب عبده العاجز ما وهبه تصرف فى الاكوان بارادة سيده * وقد مثلوا لذلك مثالا وهو ان القطعة من الفحم اذا وقع عليها ضوء النار لكن لا بسبب المقابلة بل بسبب وقوع ضوئها على حائط مثلا ثم انعكس الضوء من الحائط على القطعة الفحم أضاءت وهذا مثال علم اليقين * واذا وقع ضوء النار عليها بسبب المقابلة بان لم يكن بينها وبين النار حجاب فهو مقابل لعين اليقين * واذا كانت قطعة الفحم بجانب النار بحيث تشتعل من حرارتها وتفنى أوصافها فى أوصاف النار بحيث تتبدل ظلمتها باشراق النار وبرودتها بحرارة النار وانفعالها بفعل النار فهو مثال لحق اليقين * وهذا التحقيق مأخوذ من كلام محيي الدين وغيره فقد قال لا تعتقد أن ذات العبد تفنى فى ذات الحق فلا يبقى الا الحق فان هذا ضلال وجهل لا يرضى به المحققون وان وقع من أصحاب الشطح ما يشعر بذلك فان الشطح مردود على أهله (الشطح) عبارة عن كل كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهو من مزلات السالكين (السر) هو اللطيفة الربانية وهو باطن الروح * فاذا تنزل درجة كان روحا فاذا تنزل درجة أخرى سمى قلبا وجمعه أسرار (الملكوت) هو عالم الغيب المختص بالارواح والنفوس المجردة (المرتبة الاحدية) هى المرتبة المستهلك فيها جميع الاسماء والصفات وتسمى جمع الجمع

(العماء) هى المرتبة المطلقة عن الاطلاق والتقييد المتعالية عن التعالى والتدانى وهو البطون الذاتى العمائى الذى لا يتصف بالحقيقة ولا بالخليقة تضمحل فيه الاسماء والصفات كالاحدية الا أن الاحدية قد يفهم معناها والعماء لا يفهم معناه وليس فيه تجلى الا لله تعالى وليس للمخلوق فيه نصيب وهذا التجلى هو تجلى الذات الذى مرّ أنه ممتنع فافهم * ومن هنا قال الصديق رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك * فالسالك يسلك على المقامات وينكشف له فى كل مقام عن نور من أنوار الذات وذلك بحسب استعداده فيعرف بذلك النور ربه وخالقه فاذا سلك جميع المقامات وظن أنه قد تمم المعرفة وصل الى مقام تطالبه فيه نفسه بتحقق معرفة الذات والذات شئ من خاصيته انه لا يعرف فتأخذه الحيرة ويظهر له عجز نفسه عما طلبت فيقول عند ذلك * العجز عن درك الادراك ادراك يعنى انه قد أدرك ان الذات لا تعرف وهذا أعلى المقامات فافهم ولا تظن ان صاحب هذا المقام لا يدرك شيئا الا ان من لم يصل الى هذا المقام فهو ناقص المعرفة ومن وصل اليه فهو كامل المعرفة * وممن وصل الى هذا المقام القطب المعروف بالواسطى لانه سئل عن حقيقة الحق فقال حقيقة الحق لا يعلمها الا الحق (الطبيعة) هى القوة السارية فى الاجسام وبها يصل الجسم الى كماله الطبعى (العبودية) هى الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضاء بالموجود والصبر على المفقود (الطمس) هو ذهاب رسم السالك بالكلية فى صفات الله تعالى فهو أعلى أنواع الفناء (الفناء) يقال على سقوط الاوصاف المذمومة بكثرة الرياضة ويقال على عدم الاحساس بعالم الملك (البقاء) هو وجود الاوصاف المحمودة فى السالك بسبب الرياضة وهو نتيجة الفناء فمتى تم الفناء حصل البقاء (الهوية) هى السارية فى جميع الموجودات وهى عبارة عن الذات العلية الملاحظة لا بشرط شئ ولا بشرط لا شئ (الفهوانية) هى خطاب الحق للسالك بطريق المكافحة فى عالم المثال (القبض والبسط) هما حالتان يحصلان للسالك المتوسط فى الطريق كما ان الخوف والرجاء للمبتدى (فالقبض والبسط) يردان على قلب العارف بغير سبب (الخوف والرجاء) يتعلقان بأمر مستقبل مكروه أو محبوب (الهيبة والانس) حالتان فوق القبض والبسط كما ان القبض والبسط فوق الخوف والرجاء فالهيبة مقتضاها الغيبة والانس مقتضاه الصحو والافاقة (الغضب)

هو

هو قوة حمية يغلى بها دم القلب لطلب الانتقام (الحقد) هو خفاء العداوة في القلب لمحل القدرة على الانتقام (الحسد) هو كراهة أن تكون النعمة على الغير فيحب زوالها (النفس الناطقة) هو جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في أفعاله وهذه النفس هي التي تسمى بالامارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة فكلما اتصفت بصفات سميت لاجل اتصافها بها باسم من هذه الاسماء فان صادفت النفس الشهوانية ووافقتها وصارت تحت حكمها سميت امارة وان سكنت تحت الامر التكليفي وأذعنت لاتباع الحق لكن بقي فيها مثل ميل الشهوات سميت لوامة فان زال هذا الميل وقويت على معارضة النفس الشهوانية وزاد ميلها الى عالم القدس وتلقت الالهامات سميت ملهمة فان سكن اضطرابها ولم يبق للنفس الشهوانية حكم أصلا ونسيت الشهوات بالكلية فتسمى مطمئنة فان ترقت عن هذا وسقطت المقامات من عينها وفنيت عن جميع مراداتها سميت راضية فان زاد هذا الحال عليها صارت مرضية عند الحق والخلق فان أمرت بالرجوع الى العباد لارشادهم وتكميلهم سميت كاملة وسنذكر أوصاف كل نفس في بابها (واعلم) ان هذا الجوهر المذكور المسمى بالنفس الناطقة له اسماء أخر فيقال له القلب ويقال له الطبيعة الانسانية ويقال له حقيقة الانسان وهو المدرك العالم المخاطب بالامور الشرعية والمطالب بها وان لهذا الجوهر ظاهرا مركبا وهو النفس الشهوانية المذكورة آنفا وان له باطنا وهو الروح ولباطنه باطن وهو السر والسر له باطن وهو سر السر ولسر السر باطن وهو الخفا وللخفا باطن وهو الاخفى وباطن الشئ حقيقته ومادته ويتضح لك أمر الباطن وباطن الباطن في مثال أضربه لك وهو ان السرير مثلا شئ باطنه قطع الخشب وقطع الخشب باطنها الشجر والشجر باطنه العناصر الاربع والعناصر الاربع باطنها الهيولى الاولى فافهم هذا التحقيق فانك لا تراه على هذه الكيفية في كتاب آخر لانك تسمعهم يقولون ان الشئ الفلاني باطن الشئ الفلاني ولكن لا تعلم ما حقيقة الباطن فاذا عرفت هذا عرفت ان هذا الامر الواحد الرباني حال كونه في غاية اللطافة والخفا يسمى بالاخفا وحال تنزله في درجة واحدة وتكاثفه يسمى بالخفا وحال تنزله في درجة ثانية وتكاثفه تكاثفا أقوى من الاول يسمى بسر السر ثم كذلك فيسمى بالسر ثم كذلك فيسمى بالروح

ثم كذلك فيسمى بالقلب وبالنفس الناطقة وباللطيفة الانسانية وبالانسان ففي هذه الدرجة يسمى بأربعة أسماء فان تنزل درجة أخرى فيسمى حينئذ بالحيوان الانساني وبالنفس الامارة (واعلم) ان المراد من سلوك طريق التصوف ترقي هذا الامر الرباني شيئا فشيئا الى مقامه الاول بالعلاجات والادوية التي وصفها أكمل الكاملين وروح المرشدين وحبيب رب العالمين عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم وهي الصلاة والصيام والقيام وقلة الكلام والشفقة على الايتام والذكر والفكر وأكل الحلال وترك الحرام وغير ذلك مما نذكره ان شاء الله تعالى من غير خروج عن دائرة الشرع ولا مقدار ذرة لان كل من تداوى بغير دواء الشرع لا يشفي مرضه بل يزداد مرضا على مرضه فاذا كان السالك الطالب للكمال في الدرجة الاخيرة أعني في درجة الانسان الحيواني وكانت نفسه أمارة بالسوء فدواؤه الذي يترقى به الى درجة القلب لا اله الا الله لكن ينبغي أن يكون ذكره في جميع أوقاته بالجهر والشدة والقوة لينبه أعضاءه من الغفلة وان كان السالك في درجة القلب فدواؤه الذي يترقى به الى درجة الروح تقليل الطعام والمنام والذكر بلفظ الله الله الله مع الاكثار

(الباب الاول في ذم الدنيا ولذاتها وبيان حقيقتها)

اعلم ان الدنيا عبارة عن كل ما قبل الموت خيرا كان أو شرا ولذلك استثنى منها النبي صلى الله عليه وسلم حين ذمها ما هو خير فقال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله عز وجل *وفي رواية أخرى الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما وفي رواية أخرى الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا أمر بمعروف أو نهي عن منكر وذكر الله تعالى *وفي رواية أخرى الا ما يبتغى به وجه الله عز وجل فهذه الاشياء التي استثناها المصطفى صلى الله عليه وسلم هي من الدنيا أيضا لانها وجدت في هذا العالم وانما أخرجها لانها تصحب العبد بعد الموت *قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة فعد الصلاة من الدنيا ولذاتها لدخول حركاتها في الحس والمشاهدة الظاهرة فعلم من هذا ان كل لذة لها ثمرة بعد الموت فهي ليست من الدنيا الملعونة بل هي من الآخرة *وأما الاشياء التي فيها لذة عاجلة ولا ثمرة لها بعد الموت فهي الدنيا الملعونة كالمعاصي والمباحات الزائدة على

الحاجات وبقى قسم ثالث متوسط بين القسمين المذكورين وهو كل حظ في العاجل يعين على أعمال الآخرة كقدر الحاجة من المأكل والمشرب والملبس والمنكح فهذا من القسم الاول المحمود وهو معدود من الآخرة أيضا لانه يعين عليها فعلى هذا اذا أكل الرجل في نصف بطنه يكون قد التذ بالطعام وارضى مولاه فيحوز حظي الدنيا والآخرة * ولذلك قال عليه الصلاة السلام البسوا وكلوا واشربوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة اذا عرفت هذا عرفت ان الدنيا هي كل شئ يشغلك عن الله عز وجل وكل شئ يعينك على التوجه اليه فهو آخرة وان كان من حيث الصورة معدودا من الدنيا لانه وجد في هذا العالم وقد بين الله حقيقة الدنيا بقوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ومنبع هذه الخبائث من سبعة أشياء ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز بقوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فهذه السبعة التي تكون بها الخبائث والقبائح وليست في نفسها أمورا مذمومة بل قد تكون معينة على الآخرة اذا صرفت في محلها قال صلى الله عليه وسلم مادحا للمال لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب العبد الغني الخفي التقي فما ورد في الاحاديث من الذم فهو في حق الدنيا الملعونة التي تبعد عن الله ورسوله قال عليه الصلاة والسلام الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد وقال عليه الصلاة والسلام الدنيا لا تصفو لمؤمن كيف وهي سجنه وبلاؤه وقال عليه الصلاة والسلام من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال عليه الصلاة والسلام ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها ينظر كيف تعملون ان بني اسرائيل لما بسطت عليهم الدنيا ومهدت لهم تاهوا بالحلية والنساء والطيب والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا أكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان كان صاحب الدنيا يخاف الآفة فصاحب كنز الله

لايخاف عليه الآفة وقال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى بعض خطبه المؤمن
بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به وبين أجل قد بقى لا يدرى
ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن شبابه
لهرمه ومن حياته لموته فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة والذى نفسى
بيده ما بعد الموت مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار * وقال زيد بن أرقم
كنا مع أبى بكر الصديق رضى الله عنه فدعا بشراب فأتى بماء وعسل فلما أدناه
من فيه بكى حتى أبكى أصحابه فسكتوه فسكت ثم عاد وبكا حتى ظنوا أنهم
لا يقدرون على تسكيته قال ثم سكت ومسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله
ما أبكاك هذا البكاء قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يدفع
عن نفسه شيئا ولم أر معه أحدا فقلت يا رسول الله ما الذى تدفع عن نفسك قال
هذه الدنيا تمثلت لى فقلت لها اليك عنى ثم رجعت فقالت انك ان أفلت منى
لم يفلت منى من بعدك * وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدى
أسك يعنى صغير الاذن فقال أيكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه
لنا بشئ قال فوالله الدنيا أهون على الله من هذا عليكم وعن أبى سعيد الخدرى
أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من
زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يا رسول الله أو يأتى الخير بالشر فسكت حتى
ظننا أنه ينزل عليه يعنى الوحى قال فمسح النبى صلى الله عليه وسلم عنه العرق
وقال أين السائل وكأنه حمده فقال انه لا يأتى الخير بالشر وان مما ينبت الربيع
ما يقتل حبطا أو يلم كالآكلة الخضراء أكلت حتى اذا امتلأت خاصرتاها
استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم عادت فأكلت وان هذا المال خضرة
حلوة فمن أخذه بحقه ووضعه فى حقه فنعم المعونة هو ومن أخذه بغير حقه كان
كالذى يأكل ولا يشبع ويكون شهيدا عليه يوم القيامة * قوله الحبط بالحاء المهملة
ان تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتهلك من كثرة أكلها * وقوله يلم أى يقرب
من الهلاك * وقوله ثلطت بالمثلثة تغوطت غائطا رقيقا فحاصل هذا الحديث
الشريف ان المال قد يكون سببا لدمار صاحبه وهلاكه فى الآخرة وذلك
اذا صرفه فى المعاصى وتوصل به الى الشهوات النفسانية مع ان المال خير فينبغى
أن يتوصل به الى مرضاة الله عز وجل قوله ومما ينبت الربيع مثال كثرة المال

كمثال ما ينبت فى فصل الربيع فان بعض النبات حلو فى فم الدابة وهى حريصة على أكله ولكن ربما تأكل كثيرا فيحصل بها داء من كثرة الاكل فتموت أو تقرب من الموت وان لم تأكل الدابة الا بقدر ما يطيقه كرشها فتأكل وتترك الاكل حتى يهضم ما أكلت فلا يضرها الاكل فكذلك من حصل له مال كثير فان توصل به الى كثرة الاكل والشرب والتجمل بين الناس قسا قلبه وكبرت نفسه ورأى نفسه أفضل من غيره لفقره وتعاظم عليه ومن قسا قلبه منع ما أوجبه الله عليه من الزكاة واداء الكفارات وغير ذلك ومن كانت هذه صفاته كان المال شراله ولا شك أنه يبعده من الجنة و يقربه من النار وان أدى حقوق المال ولم يحتقر الناس ولا يفخر عليهم ولا يشتغل بجمع المال بحيث لا تفوته طاعة من الطاعات و يحسن الى الناس كان المال خيراله كما قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح فعلم مما تقرر ان المال فى نفسه ليس خيرا ولا شرا وانما الخير والشر من نفس الرجل فان صرفه فى الخير كان خيرا وان صرفه فى الشر كان شرا وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدنيا وعبد الدرهم وعبد الخميصة وهذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم على من ترك عمل الآخرة واشتغل بجمع المال والتلذذ بالملابس الحسنة فان الخميصة من الملبوس الحسن وقال صلى الله عليه وسلم حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره قوله حجبت أى سترت والمعنى ان من اتبع الشهوات وقع فى النار بفعله وهو لا يبصرها بل يبصر مشتهاه ومن تحمل المشاق الدينيه والمكاره الاسلامية فقد دخل الجنة أى عمل ما يؤديه اليها وهو لا ينظر الى الجنة بل الى المكاره وقال عليه الصلاة والسلام فوالله لا أخشى عليكم الفقر ولكن أخشى أن تبسط لكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم يعنى فترغبون فيها فتكثر أشغالكم فى جمعها فتقل طاعتكم فيها وتحصل بينكم العداوة بسببها وقال عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وقال قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله تعالى بما آتاه وعن مطرف عن أبيه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالى مالى فهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما أكلت فافنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة

العرض ولكن الغنى غنى النفس يعنى ليس الغنى من كثر متاعه وحطام دنياه ولكن الغنى من قنع بما أعطاه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنا وأسد فقرك وان لم تفعل ملأت يدك شغلا ولم أسد فقرك وقال صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فترغبوا فى الدنيا نهى صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ الضيعة وهى البساتين والمزارع لان الخلق خلقوا للعبادة وسر العبادة الذكر والفكر فى جلاله وجماله تعالى بالقلب الفارغ من جميع الاغيار وصاحب الضيعة يمسى ويصبح مشغول الفكر فى خصومة الفلاحين والشركاء وأعوان السلطان وخيانة المذكورين له وسرقتهم ماله وغير ذلك (واعلم) ان كل ما يشغل قلبك من أصناف الاموال فهو كالضيعة نخصها صلى الله عليه وسلم بالذكر لانها الاغلب ويدخل فى هذا كل الصنائع والحرف والتجارة لان الضيعة تقال أيضا على كل ما يكون منه معاش الرجل وقال صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وعن سهل بن سعد قال جاء رجل فقال يارسول الله دلنى على عمل اذا أنا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على حصير فقام وقد أثر فى جلده الشريف فقال ابن مسعود يارسول الله لو أمرتنا أن نبسط لك يعنى فراشا لينا ونعمل لك بيتا حسنا فقال مالى وللدنيا وما أنا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وعن أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أغبط الاولياء عندى لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة وصيام أحسن عبادة ربه وأطاعه فى السر وكان غامضا فى الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك فقوله أغبط الاولياء أى أقربهم وأحبهم من كان موصوفا بهذه الصفات وقوله خفيف الحاذ بالذال المعجمة يعنى قليل المال وقال صلى الله عليه وسلم عرض على ربى ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك

وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يتجشى فقال أقصر من جشائك فان أطول الناس جوعا يوم القيامة أطولهم شبعا فى الدنيا وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله عز وجل جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزءا منها للمؤمن وجزءا منها للمنافق وجزءا منها للكافر فالمؤمن يتزوّد والمنافق يتزين والكافر يتمتع (واعلم) أيها الاخ ان الاحاديث الواردة فى ذم الدنيا لا تعد ولا تحصى وما ذكرناه يكفى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وان من كان محبا للدنيا راغبا فى شهواتها منهمكا فى طلبها فلا تفيده الاحاديث ولا غيرها ومن أحب الله عادى عدوته وهى الدنيا لانه تعالى لم ينظر اليها منذ خلقها وقال عيسى عليه السلام من ذا الذى يبنى على موج البحر دارا او يلكم الدنيا لا تتخذوها قرارا وقال أيضا يا معشر الحواريين ارضوا بدنىء الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بدنىء الدين مع سلامة الدنيا شعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدوّ فى ثياب صديق

غيره

يا راقد الليل مسرورا بأوّله * ان الحوادث قد يطرقن أسحارا

أفنى القرون التى كانت منعمة * كر الجديدين اقبالا وادبارا

وقال حجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه مثال العبد فى نسيانه نفسه وربه مثال الحاج الذى يقف فى بعض منازل الطريق ولا يزال يعلف ناقته ويتعهدها ويطعمها ويكسوها الوان الثياب ويحمل اليها أنواع الحشيش ويبرد لها الماء حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه فى البادية وحده للسباع هو وناقته فكذلك الرجل اذا اشتغل فى تحسين مأكله ومشربه وملبسه ونسى ما خلق من أجله انقطع فى دار الوحشة والظلمة وصار فريسة للشيطان والعياذ بالله تعالى والعاقل لا يهمه أمر نفسه ودنياه الا بقدر ما يتقوى به على سلوك طريق الآخرة والسعيد من عرف ما خلق له فاستعد له وعدل عما سواه فلم يقدم على الدنيا الا للحاجة والضرورة والشقى من غلبته الشهوة والغفلة فيسعى ويكتسب حتى يأكل ويلبس ويتنعم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم نجنى واخوانى مما يقطعنا عن جنابك واجعلنا هادين ومهتدين غير ضالين ولا مضلين سلما لاوليائك وحربا لاعدائك نحب بحبك

من أحببته ونعادي بعداوتك من عاديته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثاني في الحث على سلوك هذه الطريق وبيان فضلها)

اعلم أن طلب الكمال من أشرف الخصال والكمال هو التحلي بالاوصاف الحميدة والتخلي عن الاوصاف الذميمة كالجهل والغضب والحقد والحسد والتعاظم والكبر والعجب والغرور والرياء وحب الجاه والرياسة وكثرة الكلام والمزاح والتزين للخلق والتفاخر والضحك والتقاطع والتهاجر وتتبع العورات والامل والحرص وسوء الخلق والاوصاف الحميدة هي تعلم الحلم وصفاء الباطن والكرم والرفق والتواضع والصبر والشكر والزهد والتوكل والمحبة والشوق والحياء والرضاء والاخلاص والصدق والمراقبة والمحاسبة للنفس والتفكر والشفقة والرحمة للخلق والحب في الله والبكاء والحزن وحب الخمول وحب العزلة وسلامة الصدر والنصح وقلة الكلام والخشوع والحضور وانكسار القلب وحسن الخلق وأما سلوك طريق التصوف فهو الاتصاف بالكمال والخلاص من قبيح الخصال وهذان مطلوبان مأمور بهما أما الخلاص من الغضب فلقوله صلى الله عليه وسلم ما غضب أحد الا أشفى على جهنم وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال يارسول الله مرني بعمل وان قل قال له لا تغضب ثم أعاد عليه الكلام فقال له لا تغضب وروى ان عائشة رضي الله عنها غضبت فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أجاءك شيطانك فقالت أمالك شيطان فقال بلى ولكن دعوت الله فأعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير وقال عليه الصلاة والسلام ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وماهي يارسول الله قال ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم على من جهل عليك والاحاديث التي في ذم الغضب ومدح الحلم كثيرة ولا يتوصل الى الخلاص من الغضب المذموم بالكلية والاتصاف بالحلم المحمود الذي يصير طبيعة الا بسلوك طريق التصوف لان به تنكسر قوة الغضب ويدخل تحت سياسة العقل والشرع فحينئذ يصير في قبضة يده مغلوبا وهو غالب عليه فان غضب فلا يغضب الا لله والغضب مقام عال لا يقدر عليه الا من ترقى الى المقام الرابع الذي تسمى فيه النفس بالمطمئنة ومن ادعاه وهو دون هذا المقام فهو كاذب تلبس عليه الحق بالباطل قال علي رضي الله عنه وكرم وجهه كان النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم لا يغضب للدنيا يعني بل يغضب لله تعالى فاذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد يعني من شدة غضبه على اظهار الحق واخفاء الباطل (وأما الحسد) فهو من قبيح الخصال أيضا ولا يمكن قطع مادته من الباطن بالكلية الا بسلوك طريق التصوف قال صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وحقيقة الحسد أن يكره نعمة الله تعالى على أخيه فيحب زوالها عنه فان كان لا يكره ذلك لاخيه ولا يريد زوالها ولكن يريد لنفسه مثلها فيسمى هذا غبطة وهو ليس بمذموم (وأما الحقد) فهو قبيح مذموم أيضا لانه ينتج الحسد والتهاجر والتباغض والتقاطع وتتبع عوارى من أنت حاقد عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر أخاه فوق ثلاث فمات دخل النار مالم يكن المهجور متجاهرا بالمعاصي ونهاه الهاجر ولم ينته *وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معاشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورات أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف رحله واعلم ان الهجر يجوز اذا كان لغرض شرعي ولقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها أياما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر زينب أن تعطى لصفية بعيرا فقالت أنا أعطي تلك اليهودية فغضب صلى الله عليه وسلم وهجرها ذى الحجة والمحرم وبعض صفر (وأما البخل) فقد ذمه الله ورسوله قال الله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه أهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال عليه الصلاة السلام السخى قريب من الله وبعيد من عذابه وقريب منى والسخى لا يدخل النار وأنا رفيقه والبخيل لا يدخل الجنة وابليس رفيقه (وأما الكبر) فهو أيضا من الخصال المذمومة قال الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى وخاب كل جبار عنيد وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر (وأما العجب) فهو من الخصال المذمومة أيضا قال صلى الله عليه وسلم ثلاث

مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وحقيقة العجب تكبر يحصل في الباطن من تخيل كمال من علم أو عمل وينبغي للسالك اذا دخل عليه العجب أن يتفكر في حال من مات على الكفر بعد ان كان عابدا لانه أعجب بنفسه ويتفكر في حال ابليس وأن يقول لنفسه لا تعجبي بالعمل (وأما الغرور) فهو من أسباب الهلاك قال الله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور والغرور هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه وسكون النفس الى ما يوافق الهوى من الخيالات والشبه فهو نوع من الجهل وأنواع المغترين كثيرة فمنهم من اغتر بأن الله كريم رحيم وخاض في المعاصي ولا شك أن الله كريم رحيم ولكن جميع القرآن دال على ان كرمه ورحمته بتوفيقه في الدنيا الى الخيرات قال عز من قائل فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومنهم من اغتر بتقوى آبائه واجداده وقربهم من الله تعالى ولم يتذكر في قوله تعالى لنوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح ومنهم من اغتر ورضي بمجرد زي الصالحين والصوفية ولبس الصوف والمرقعة فقط ومنهم من اغتر بحفظ كلام السادات واصطلاحاتهم ومنهم من اغتر بخلع العذار وترك الاعمال ومنهم من اغتر بما فتح الله عليه من المعرفة فوقف عندها يظن انه قد وصل وأحوال المغترين كثيرة فالذي يجب على السالك أن لا يغتر بشيء ولا يقف عند شيء ولا يرضى بسفساف الامور بل يطلب التحقيق واليقين ويترك الشبه والاهواء ولا يعتقد الشيء الا على ما هو عليه لان الشيطان دسائسه كثيرة ولا تجوز حينئذ الا على المغترين (وأما الرياء) فهو حرام لقوله تعالى فويل للمصلين الذينهم عن صلاتهم ساهون الذينهم يراؤون ويمنعون الماعون وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال صلى الله عليه وسلم انّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله قال الرياء يقول الله تعالى يوم القيامة اذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء واعلم ان المرائي لا شك انه يريد أن يكون له في قلوب الناس منزلة وهذا الذي يبعثه على الرياء وطالب طريق الحق يجب عليه أن يسعى على اسقاط منزلته من قلوب الخلق فالمرائي بعيد عن طريق الحق (وأما حب الجاه والرياسة) فانه مذموم قاطع عن طريق الحق قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم من الشر الا من عصمه الله تعالى أن يشار اليه بالاصابع في دينه

أودناه وقال علي كرم الله وجهه تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك وأكتم واصمت تسلم وتصير من الابرار وتغيظ الفجار * وقال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه ماصدق من أحب الشهرة وانتشار الصيت واعلم ان حب الشهرة هو المذموم وأما نفس الشهرة وانتشار الصيت فقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فان قصد به تعظيم نفسه واحتقار غيره فهو المذموم وان قصد به ارشاد الخلق ونفعهم فهو محمود يثاب عليه ولا شك ان جاه الانبياء والخلفاء الراشدين أوسع من كل جاه وعلى كل حال متى مامال قلب السالك الى حب الجاه والرياسة انقطع عن الطريق فيجب عليه حب الخمول وتعاطي أسبابه وهو لبس الاشياء التي تسقط منزلته عند الناس حتى اذا دخل لم يعتن به أحد ولم يرد عليه السلام وهذا حال المريد الصادق (وأما كثرة الكلام) فهي مذمومة لانها يتولد منها أمور محرمة وأمور مكروهة مثل ذكر المعاصي وذكر أحوال الناس والمجادلة التي هي المراء والخصومة والتشدق في الكلام بتكلف السجع والتصنع والسب والفحش واللعن ومن أعظم ماروى ابن مسعود رضي الله عنه من آفة اللسان كان يقول الله أكبر مامن شئ أحق بالسجن من اللسان وقال عليه الصلاة والسلام مررت ليلة أسرى بي على قوم يخمشون وجوههم باظفارهم فقلت ياجبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم (وأما الغيبة) فهي أن تذكر أخاك بما فيه وتعلم انه لو سمعه لكرهه سواء كان في بدنه أو نفسه أو فعله أو قوله أو دينه أو دنياه أو ثوبه أو داره أو دابته أو غير ذلك فمتى ذكرته بشئ من هذه الاشياء وكان ذلك الشئ فيه وتعلم انه اذا سمعه تألم كان غيبة واذا لم يكن ذلك الشئ فيه كان بهتانا وهو أمر من الغيبة ولا فرق بين أن يكون المستغاب حاضرا أو غائبا والاحاديث الواردة في النهي عما ذكرناه من آفات اللسان كثيرة ومن لا يؤثر فيه سماع القليل لا ينفعه الكثير وبالله المستعان (وأما المزاح) فانه يميت القلب ويعقبه ظلمة لو عرف السالك مانقص من حاله بسبب المزاح لمافعله مرة أخرى ويعرفها من كان باطنه منورا وأما أصحاب الظلمة فلا يحسون بآفة قال صلى الله عليه وسلم لاتمار أخاك ولاتمازحه فالاولى ترك المزاح الا في بعض الاوقات وذلك عند ازدياد القبض وضيق الصدر (وأما التزين) للخلق فانه يشغل السالك ويقطعه عن مطالبه لانه يحتاج الى تحصيل مايتزين به من اللباس والتطيب وتسوية العمامة وغير ذلك مما يلهيه عن ذكر ربه عز وجل

وعن الحضور والمطلوب من السالك أن يكون مسقوطا من نظر الخلق ليس له في قلوبهم منزلة والتزين لهم ينافي ذلك هذا حال السالك واما حال المرشد وهو الذى أقامه الله تعالى لدعوى الخلق للحق فالواجب عليه أن لا يفعل ما يسقطه من أعين الخلق لانه يفسد حالهم كان صلى الله عليه وسلم اذا أراد الخروج الى أصحابه ينظر في المرآة يسوى عمامته وشعره فسألته عائشة عن ذلك فقال ان الله تعالى يحب العبد اذا تزين لاخوانه اذا خرج اليهم (وأما التفاخر) فهو مذموم منهى عنه لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد أى لا يظلم أحد أحدا والتفاخر قد يكون بالمال وقد يكون بالآباء وقد يكون بالعبادة وكله مذموم قبيح (وأما الضحك) فهو من الخصال المميتة للقلب ولذلك لم يضحك صلى الله عليه وسلم لكنه كان يتبسم قال جرير ما رآنى النبى صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت الا قد تبسم فالتبسم مقبول محمود عند الله ورسوله وعند الناس والضحك يميت القلب فلا يناسب السالك (وأما الحرص والامل) فهما من الخصال القبيحة والاتصاف بهما من شأن المبعدين عن حضرة ذى الجلال والاكرام وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدى فقال كن فى الدنيا كانك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أصحاب القبور وعن عبد الله بن عمر أيضا رضى الله عنه قال مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وأمى نطين شيئا فقال ما هذا يا عبد الله قلت شئ نصلحه فقال ان الامر أسرع من ذلك يعنى الموت (وأما سوء الخلق) فانه من الطباع المذمومة عند الله وعند الناس وحسن الخلق محمود عند الله وعند الناس قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة الا حسن الخلق وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم حسن خلقى وخلقى وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة مع من أنت ملتزم بمعاشرته وبذل المعروف واطعام الطعام وافشاء السلام وعيادة المريض المسلم برا كان أو فاجرا وتوقير ذى الشيبة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان أو كافرا والعفو عن المسئ وكظم الغيظ واصلاح الناس والجود والكرم والسماح والابتداء بالسلام والعفو عن الناس وترك الشح والبخل والطيرة والكذب

والغشة والنميمة والجفا والمكر والخديعة ثم قال أنس رضي الله عنه لم يدع صلى الله عليه وسلم نصيحة جميلة الا دعانا اليها وأمرنا بها ولم يدع غشا أو عيبا الا وحذرناه منه ونهانا عنه واعلم ان جميع ماذكرناه من الاوصاف المذمومة هو بعض القبائح التى ينطوى عليها الانسان وأما ذكر جميعها فلا يمكن لكن من سلك الطريق على ماسنبينه فى الابواب الآتية خلص من جميع الرذائل والآفات الباطنة والظاهرة لان السالك الصادق فى سلوكه يقطعها من أصلها فلا يبقى لها أثر أصلا وأما من أراد أن يخلص من الاوصاف القبيحة بغير سلوك الطريقة المذكورة فقد طلب المحال ولذلك ترى الابرار وان سعوا فى الخلاص فهم على خطر وان أخلصوا لقوله صلى الله عليه وسلم المخلصون على خطر عظيم اذا عرفت هذا عرفت فائدة سلوك طريق المقربين وهذا الذى ذكر أدنى فائدة وأما الفائدة المقصودة بالذات من هذا الطريق فهو الوصول الى منازل القرب من حضرات الرب والتجليات الاسمائية والصفاتية والخلافة الكبرى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث) فى بيان الحجب التى بين العبد وربه وبيان مايحتاج اليه السالك لرفعها عن اللطيفة الانسانية من التوبة والانابة والتجرد عن الاسباب وغير ذلك مما لا بد منه واعلم ان الذى قال الله تعالى عنه له قلب هو المرشد الكامل وقوله أو ألقى السمع وهو شهيد يعنى المرشد المسترشد الطالب للكمال لان هذا متيسر لكل انسان لانه ان توجه الى عالم الشهادة بحيث ينسى عالم القدس والتنزيه حجب عنه مافيه من الخواص العلوية وصار حيوانا وان توجه الى عالم الغيب بحيث ينسى عالم القدس والتنزيه حجب عنه مافيه من الخواص العلوية وصار حيوانا وان توجه الى عالم الغيب بحيث ينسى عالم الشهادة والتشبيه حجب عنه أيضا ماعرض له من الخواص السفلية وصار ملكا وان توجه الى أحد العالمين ولم يذهل عن الآخر كان انسانا كاملا وهذا مقام عال لا يتيسر لاحد الا لمن سلك طريق المقربين بعد مجاهدة النفس الجهاد الاكبر ومتى كان القلب متوجها الى الجسد بالتنعمات واللذات الدنيوية والشهوات النفسانية كان محجوبا بسبعين حجابا ويسمى القلب فى هذه المرتبة بالنفس الامارة لانه حينئذ يتصف بالغضب المذموم وبالحقد والحسد والكبر والتعاظم والعجب والغرور وسوء الخلق وغير ذلك من الاوصاف الذميمة المذكورة فى الباب الثانى المبعدة له عن حضرة ربه ولا تستغرب هذا الامر

لان اتباع الشهوات يجعل العزيز ذليلا * روى ان امرأة العزيز قالت ليوسف عليه الصلاة والسلام يا يوسف ان الحرص والشهوة صيرا الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى صيرا العبيد ملوكا فقال لها انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وذلك لان القلب حقه أن يكون أميرا على البدن والبدن مطيعا لاوامره ونواهيه فاذا غلبت الشهوات عليه صار الاميرة أمورا وانعكس الامر فصار الملك أسيرا ومسخرا في يد كلب أو عدو قاهر ولهذا كان الرجل اذا أطاع داعية الشره والشهوة يرى نفسه في النوم ساجدا بين يدي خنزير أو حمار واذا أطاع الغضب يرى نفسه ساجدا بين يدي كلب واعلم ان القلب ان نسي نفسه في هذه المرتبة الملعونة وطال وقوفه فيها كان ذلك سببا في ابطال خاصيته وهي القدرة على التوجه الى عالم الغيب وابطال خاصيته هو المعبر عنه بسواد القلب بالطبع وبالرين لان القلب كالمرآة متى كانت صافية عن الصدأ والكدر يشاهد الانسان فيها الاشياء واذا غلب عليها الصدأ ولم يكن لها ما يصقلها ويدفع الصدأ عنها تمكن منها الصدأ وغاص في جوهرها وصارت بحيث لا يقدر الاستاذ على ازالتها وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى هذه بقوله ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها يا رسول الله فقال ذكر الموت وتلاوة القرآن (روى) الغزالي رحمه الله تعالى في مختصر الاحياء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب أغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فالمراد من القلب الاول قلب المؤمن الكامل العارف والمراد من القلب الرابع قلب السالك حال سلوكه (روى) الغزالي في كتابه المذكور انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله في الارض قال في قلوب عباده المؤمنين وانه قال تعالى لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الورع بمعنى أنه لا يراه الا قلوب المؤمنين لا بمعنى انه تعالى يحل في قلوبهم لانه محال وقال عمر رضي الله عنه رأى قلبي ربي فمن أراد الوصول الى هذه السعادة والترقي الى أعلى الدرجات فليدخل أولا من باب الابواب وهي التوبة وانما سميت التوبة باب الابواب لانها أول باب يدخل منه العابد حضرات القرب من جناب الرب وقد أجمعت الامة على وجوب التوبة وقد قال صلى الله عليه وسلم ترغيبا فيها التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوبة تجب

ماقبلها وقال التائب حبيب الله وقال صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه

(الباب الرابع) في بيان النفس الامارة وسيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وقبائحها وكيفية الخلاص منها والترقى عنها الى المقام الثانى الذى تكون النفس فيه لوّامة فسيرها الى الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها الصدر وحالها الميل وواردها الشريعة وقد عرفت مما سبق ان النفوس السبعة نفس واحدة وتسمى باعتبار صفاتها المتكثرة بالاسماء المختلفة الامّارة واللوّامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة وقد عرفت أيضا ان هذه النفس هى النفس الناطقة وهى القلب الذى قال تعالى فيه ذلك لمن كان له قلب اذ ليس المراد من القلب القطعة اللحم كما عرفت وانما هى اللطيفة الربانية لكن لما تدنست بالميل الى الطبيعة والركون الى الشهوات وصادفت النفس الشهوانية أعنى الروح الحيوانى انخرطت فى سلك الحيوانات وتبدلت أوصافها الحميدة بأوصافهم الذميمة وصارت لا تميز عنهم الا بالصورة وصار الشيطان من جندها ومن أوصافها الجهل والبخل والحرص والكبر والغضب والشهوة والحسد والغفلة وسوء الخلق والخوض فيما لا يعنى من الكلام وغيره والاستهزاء والبغض والايذاء باليد واللسان وغير ذلك من القبائح التى مر ذكرها فهى نفس خبيثة قال صلى الله عليه وسلم أعدى عدوّك نفسك التى بين جنبيك وقال صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وذلك لانها واقعة فى ظلمة الطبيعة فلا فرق لها بين الحق والباطل

(الباب الخامس) فى النفس اللوّامة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان العلاج فى الخلاص منها والترقى عنها فسيرها لله وعالمها البرزخ ومحلها القلب وحالها المحبة وواردها الطريقة وصفاتها اللوم والفكر والعجب والاعتراض على الخلق والرياء الخفى وحب الشهرة والرياسة

(الباب السادس) فى بيان النفس الملهمة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان العلاج من خلاصها والترقى عنها الى المقام الرابع فسيرها على الله تعالى بمعنى أن السالك لا يقع نظره فى هذا المقام الا على الله تعالى الظهور الحقيقة الايمانية على باطنه وفناء ماسوى الله فى شهوده وعالمها عالم

الارواح ومحلها الروح وحالها العشق وواردها المعرفة وصفاتها السخاوة والقناعة والعلم والتواضع والصبر والتحلم وتحمل الاذى والعفو عن الناس وحملهم على الصلاح وقبول عذرهم وشهود ان الله آخذ بناصية كل دابة فلم يبق له اعتراض على مخلوق أصلا ومن صفاتها الشوق والهيمان والبكاء والقلق والاعراض عن الخلق والاشتغال بالحق والتلوين وتعاقب القبض والبسط وعدم الخوف والرجا وحب الاصوات الحسنة وزيادة الهيمان عند سماعها وحب الذكر وبشاشة الوجه والفرح بالله والتكلم بالحكم والمعارف والمشاهدة فهذه الصفات وأما انها صفة النفس الملهمة وانما سميت ملهمة لان الله تعالى ألهمها فجورها وتقواها وصارت تسمع بغير آلة الملك ولمة الشيطان بعد أن كانت وهى فى المقام الذى قبل هذا لا تسمع شيئا لانها كانت قريبة من مقام الحيوانات ولاجل انها سمعت لمة الملك ولمة الشيطان كان هذا المقام خطرا صعبا يحتاج السالك فيه الى المسلك ليخرجه من ظلمة الشبهات الى نور التجليات لانه وهو فى هذا المقام ضعيف الحال لا يفرق بين الجلال والجمال ولا بين ما ألقاه الملك وما ألقاه الشيطان لانه لم يخلص من الطبيعة بالكلية ولم تسلب عنه جميع مقتضيات البشرية واعلم ان رضا الله تعالى وتجلياته لا تصل للعبد الا من باب الطاعات وأن سخطه وبعده وطرده لا يصل للعبد الا من باب المعصية فقف على أبواب الشريعة وقفة الذليل واسأل مولاك كل شئ تحتاج اليه فانه لا يخيبك

(الباب السابع) فى بيان النفس المطمئنة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان كيفية الترقى عنها الى المقام الخامس فسيرها مع الله وعالمها الحقيقة المحمدية ومحلها السر وحالها الطمأنينة الصادقة وواردها بعض أسرار الشريعة وصفاتها الجود والتوكل والحلم والعبادة والشكر والرضا بالقضاء والصبر على البلاء *ومن علامات دخول السالك فى هذا المقام أعنى المقام الرابع الذى تسمى النفس فيه مطمئنة أنه لا يفارق الامر التكليفى شبرا ولا يلتذ الا بالتخلق باخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يطمئن الا باتباع أقواله لان هذا المقام مقام التمكين وعين اليقين والايمان الكامل ولذلك ترى المحفوظين من الكمل اذا أظهر الله على أيديهم شيئا من الكرامات لا يحسون بها ولا يعلمون أظهرت لهم كرامة أم لا *روى ان رجلا من أولياء الله

تعالى مر برجل فضربه بحصاة أصابته فى كعبه فما التفت الى الضارب ولا عرفه ولكن الله أكرمه بأن الضارب سقط ميتا فقيل للولى اين أنت من العفو والسماح وهل يجوز لك قتل نفس حرمها الله تعالى فقال والله ليس لى علم بما تقولون ولا أعرف الرجل ولكن جرت عادة الله باكرام أوليائه من حيث لا يعلمون وأمثال هذه الحكاية كثيرة فافهم المقصود منها واطلب من الله النصر والاعانة على تمزيق ماتبقى عليك من الحجب فان الحجب فى هذا المقام حب الكرامات والميل اليها وقل ان الى ربك المنتهى وكل ماسوى الله تعالى فتنة فلا تقف عنده فتكفر وقد مثلوا حال من وقف عند ماظهر له من الكرامات بحال رجل طلب بيت الله الحرام وسار مع الحاج وقطع من الطريق أكثره فعند ذلك عرضت له امرأة حسناء لم ير الراؤون مثلها فأدهشته وأخذت عقله فأراد الاقامة عندها ليتملى بها ويواصلها فقام أمير الحاج اليه وقال له لا تقم هنا فتنقطع من الحاج ولكن اذهب معنا وزر بيت الله الحرام فاذا رجعنا نعقد عقدك وادخل عليها بالحلال فان أقمت فلا يحصل لك الوصال واذا حصل ولا بد فبالحرام لا بالحلال فتنقطع عن بيت الله تعالى وتعصيه فغلب عليه هواه وانقطع عن رفقته فدنا منها وأزال البرقع عن وجهها فاذا هى عجوز مقلوعة الاسنان قبيحة المنظر منتنة الفم فندم حيث لا ينفعه الندم فصار يبكى الليل والنهار فالمرأة مثال الكرامة التى يطلبها السالك فى سلوكه وبيت الله الحرام مثال لحضرة القرب وطريق الحاج مثال لطريق القوم رضى الله تعالى عنهم فالسالك لاشك اذا وصل الى حضرة القرب تصير الكرامة كلها طوع يده وان غلب هوى السالك عليه وطلب الشئ قبل أوانه وتعرض لطلب الكرامات أتعب نفسه فيما لا يعنيه وانقطع عن طلبه فاذا حصلت له الكرامة وجدها كونا من الاكوان لا تنفعه فى الدنيا ولا فى الآخرة فاذا علم حقيقتها ندم وبكى لانه تقهقر عن مقامه الذى تعب عليه حتى حصله واعلم ان نفس الكرامة ليست شيئا قبيحا لانها اكرام من الله تعالى لعبده ولكن تطلبها والميل اليها شئ قبيح قاطع عن حضرة القرب التى لا تنال الا بالعبودية المودوع فيها أسرار الربوبية فافهم ولا تقف عند كون من الاكوان فيكون حظك ذلك الكون (واعلم) أنك فى هذا المقام تميل الى الاوراد والادعية وتحب حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم محبة غير المحبة التى كانت قبل هذا المقام واياك أيها المؤمن الكامل ان تأمن للنفس فى مقام من

المقامات لان العدو والذي غرست في طبعه العداوة لا يؤمن مكره وان صار صديقا وقد يعرض لك في هذا المقام حب للمال لتستعين به على طاعة الله تعالى وتعين اخوانك فلا يضرك ذلك لكن بشروط الاول أن يكون قصدك الاستعانة المذكورة الشرط الثاني أن لا يكون يشتغل قلبك بتحصيله اشتغالا يلهيك عن ربك الشرط الثالث انك اذا حصلت شيئا من المال فلا تخفيه عن أعين الناس وتظهر انك فقير وقد يعرض لك في هذا المقام حب الرياسة والشهرة وتدخل عليك نفسك بأن تتعرض للمشيخة والارشاد ليجتمع عليك الناس ويحصل لهم على يدك الاهتداء ويبقى لك الثواب فاياك أن تتعرض لشئ من ذلك فانها دسيسة من النفس وأما ان أقامك الله تعالى وأنت في هذا المقام وأشهرك وألبسك ثوب المشيخة من غير سعي منك ولا حد ولا تطلب فقم بأمر الله تعالى فانه خير لك وعلامات القيام بأمر الله تعالى أن تكون محبوبا لاخوانك وهم مطيعون لك ومن علامته أن تنظر في نفسك فلا تجد لك عليهم تميزا وتنظر انهم متفضلون عليك وانهم خير منك من كل وجه لانهم يرون نفوسهم أحقر منك فلهذا كانوا خيرا منك فاذا كنت مع اخوانك هكذا فأرشدهم برفق وعظهم وحسن لهم طريق التصوف والذل والافتقار واخفض لهم جناح الذل واحمد الله تعالى حيث جعلك أهلا لهذا المقام الذي لست من أهله واشهد ان المنة لهم عليك ومتى عرفت ان المنة لك عليهم فاعلم انك لست من خيالة هذا الميدان فاترك المشيخة وفارقهم واسع الى خلاص نفسك مما بقي عليك من الاكدار فانه الاهم في حقك وفي حقهم وذلك لان بعض النفوس هينة لينة لها باعتبار الفطرة والاستعداد الاصلي شرف وذكاء فاذا مرت على المقامات مرت بسهولة وهناوة واذا وصلت الى هذا المقام أعني المقام الرابع استحق صاحبها أن يكون مرشدا لما فيها من الرفق واللطف والحلم الفطري وقد مرت على المقامات فصفت مما عرض لها من الكدورات البشرية فلا بأس من انها ترشد الاخوان وتصف لهم الادوية النافعة في هذا الطريق بالشروط المذكورة هذا اذا لم يكن هناك مرشد اكمل منه فان كان من هو أكمل منه فيجب عليه أن يرى ذلك نعمة من الله تعالى عليه حيث أراحه وأتعب غيره

(الباب الثامن) في بيان النفس الراضية وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وكيفية الترقي منها الى المقام السادس فسيرها في الله وعالمها

اللاهوت ومحلها اسرالسر وحالها الفناء لا بمعنى الفناء الذى مر بيانه والفرق بينهما ان تلك حال المتوسط فى الطريق وقدمرانه ذهول الحواس عن محسوساتها وهذا حال المشرفين على البقاء الذين هم أواخر السلوك والمراد به محو الصفات البشرية والتهيؤ للبقاء من غيرأن يعقبه البقاء فى الحال لان ذلك الظاهر حق اليقين وهو بعد هذا الفناء ويحصل فى المقام السابع المذكور فى الباب العاشر وهذه النفس أعنى الراضية ليس لها وارد لان الوارد لا يكون الامع بقاء الاوصاف وقد زالت فى هذا المقام حتى لم يبق لها أثر ولذلك كان السالك فى هذا المقام فانيا لا باقيا بنفسه كما كان قبل هذا المقام ولا باقيا بالله كما سيكون فى المقام السابع وهذه حالة لا تدرك الا ذوقا وقد يمكن الكامل أن يفهمها للمريد المنتهى للكمال وصفات هذه النفس الزهد فيما سوى الله تعالى والاخلاص والورع والنسيان والرضى بكل مايقع فى الوجود من غير اختلاج قلب ولا توجه لرفع المكروه منه ولا اعتراض أصلا وذلك لانه مستغرق فى شهود الجمال المطلق ولا تحجبه هذه الحالة عن الارشاد والنصيحة للخلق وأمرهم ونهيهم ولا يسمع كلامه أحد الا وينتفع به كل ذلك وقلبه مشغول بعالم اللاهوت وسر السر وصاحب هذا المقام غريق فى بحر الادب مع الله تعالى ودعوته لا ترد الا أنه لا يطلق لسانه بالسؤال حياء وأدبا الا اذا اضطر فانه يطلب و يدعو فلا ترد دعوته وهو عزيز عند الخلق محترم عند الاكابر والاصاغر لانه قد نودى عليه من حضرة الرب انك اليوم لدينا مكين أمين وصار تعظيم الخلق له قهريا لا يعلمون لماذا يعظمونه ويحترمونه فلا يركن لاحد خصوصا الظالمين منهم لئلا تمسه نار طبا ئعهم على الخصوص اذا أحسنوا اليه وكان فقيرا وقد جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فاشتغل بربك ولا تمل اليهم وكلما أعرضت عنهم واشتغلت بربك زاد شوقهم اليك فان قسم الله لك نصيبا فى مالهم فهو يصل اليك غصبا عنهم فلا تركن اليهم رجاء مافى أيديهم ولا تعرض عنهم لاجل اقبالهم عليك وأنت فى هذا المقام وان كان لا يخاف عليك من دسائس النفس الا ان الخوف أسلم واشتغل فى هذا المقام بالاسم الخامس وهو حى وأكثر منه ليزول فناؤك ويحصل لك البقاء بالحى فتدخل فى المقام السادس وتترقى من الوقوف على الباب الى منازل الاحباب وكلما اشتغلت بهذا الاسم زال فناؤك وبقيت بالحى واتصفت بالصفات الكمالية

وهو معنى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به المعبر عنه بقرب النوافل (واعلم) ان من الاسماء أسماء يقال لها فروع وهو الوهاب الفتاح الواحد الاحد الصمد فاشتغل وأنت فى هذا المقام بالاسم الفتاح أو بالاسم الوهاب مع الاسم الخامس الذى ذكرناه وهو حى ليسهل عليك الانتقال الى المقام السادس الذى أنت اليه فى غاية الاحتياج وستسمع ما فيه من العجائب

(الباب التاسع) فى بيان النفس المرضية وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وكيفية الدخول منها الى المقام السابع فسيرها عن الله تعالى وعالمها عالم الشهادة ومحلها الخفاء وحالها الحيرة وواردها الشريعة وصفاتها حسن الخلق وترك ما سوى الله تعالى والتلطف بالخلق وحملهم على الصلوات والصفح عن ذنوبهم وحبهم والميل اليهم واخراجهم من ظلمات طباعهم وأنفسهم الى أنوار أرواحهم لا كالميل الذى فى النفس الامارة لانه مذموم ومن صفات هذه النفس الجمع بين حب الخلق والخالق وهذا شئ عجيب لا يتيسر الا لاصحاب هذا المقام أعنى المقام السادس ولذلك كان السالك فى هذا المقام لا يتميز من عوام الخلق بحسب ظاهره وأما بحسب باطنه فهو معدن الاسرار وقدوة الاخيار ليس فى شهوده شئ من الاغيار من حيث هى أغيار وسميت هذه النفس بالمرضية لان الحق تعالى قد رضى عنها وسيرها عن الله بمعنى انها أخذت ما تحتاج اليه من العلوم من حضرة الحى القيوم ورجعت من عالم الغيب الى عالم الشهادة باذن الله تعالى لتفيد الخلق مما أنعم الله به عليها وحالها الحيرة المقبولة وهى المشار اليها بقوله *زدنى بفرط الحب فيك تحيرا* لا الحيرة المذمومة التى تكون فى أول السلوك ومن صفات السالك وهو فى هذا المقام الوفاء بما وعد فلا يخلف وعده أصلا ووضع كل شئ فى موضعه فينفق الكثير اذا صادف محله حتى يظن الجهول انه أسرف ويبخل بالقليل اذا لم يصادف محله حتى اذا رآه الجاهل قال هذا بخيل وهذه أحوال الكاملين من أرباب القلوب ومن أوصافه انه فى جميع شؤنه فى الحالة الوسطى وهو بين التفريط والافراط وهذه حالة لا يقدر عليها الا من كان فى هذا المقام وكل أحد يحب هذه الخصلة ويحب أن يتصف بها الا انها صعبة فلا يقدر عليها كل أحد (واعلم) ان فى هذا المقام يلوح لك تباشير الخلافة الكبرى وفى آخره تخلع عليك خلعتها وهى خلعة كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به

ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي وهذه نتيجة قرب النوافل وهو ان يكون التأثير باستعانة الحق فافهم فانه دقيق وتحقيق هذا المقام ان السالك اذا وصل الى مقام الفناء وهو المقام المذكور قبل هذا المقام تمحي صفاته الذميمة البشرية التي هي الانفعال والشقاوة وذلك بسبب تقربه الى الله تعالى بالنوافل ومجاهدة النفس الجهاد الاكبر وقد جرت عادة الله انه وهبه كرما منه صفات مناقضة لتلك الصفات مؤثرة باذن واهبها وهذا هو حق اليقين المذكور في المقدمة والحق ان هذه الامور لا تدركها العقول ومتى حاول العقل ادراكها وقع في الزندقة لانها أمور لا تدرك الا بتأييد الهي لان الفناء ليس في الخارج له نظير يقاس عليه ويمثل به وكذلك البقاء بالله تعالى وكذلك قرب النوافل وقرب الفرائض ومن كان في هذا المقام يفهم ماذكر بل يذوقه ان شاء الله تعالى (واعلم) ان آخر مقامات السالك وصوله الى صورة الآدمية قبلة للملائكة التي حقيقتها الحقيقة المحمدية وهي سر الله الاعظم واللطيفة الالهية الخفية والعجز والذل فمن عرف نفسه بهذا الوصف عرف ربه بأوصاف الربوبية لانه اذا عرف نفسه بالذل والفناء عرف ربه بالعز والبقاء وذلك بسبب مقابلة مرآة العبودية لمرآة الربوبية وانتقاش ما في الكل وهو معنى قوله ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ومتى عرف ربه علم بالعلم الالهي السر المودوع في حقائق الاشياء المشار اليه بقوله وعلم آدم الاسماء كلها

(الباب العاشر) في بيان النفس الكاملة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها فسيرها بالله وعالمها كثرة في وحدة ووحدة في كثرة ومحلها الاخفى الذي نسبته الى الخفاء كنسبة الروح الى الجسد وحالها البقاء وواردها جميع ماذكر من واردات النفوس وصفاتها جميع ماذكر من الاوصاف الحسنة للنفوس المتقدم ذكرها والاسم الذي يشتغل به هذا الكامل القهار وهو الاسم السابع وهو أطهر المقامات لانه قد كملت فيه سلطنة الباطن وتمت به المكابدة والمجاهدة ليس لصاحب هذا المقام مطلب سوى رضوان مولاه كأنه حسنات وأنفاس قدرة وحكمة وعبادة ان رآه الناس ذكروا الله تعالى وكيف لا يكون ذلك وهو ولي الله تعالى بل كان وليا وهو في المقام الرابع لان المقام الرابع مقام الاولياء العوام والمقام الخامس مقام الاولياء الخواص والمقام السادس

مقام الاولياء الذين هم خواص الخواص فسبحان من لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع (واعلم) ان اسم القهار من أسماء القطب قال المشايخ ومنه يمد القطب المريدين الطالبين بالانوار والهدايات والبشارات وقالوا ان ماحصل في قلوب المريدين من الفرح والسرور والجذبات الكائنة بغير سبب فهو من مدد القطب عوضا عن اذكارهم وتوجهاتهم لربهم وصاحب هذا المقام لا يفتر عن العبادة وذلك اما بجميع البدن أو باللسان أو بالقلب أو باليد أو بالرجل وهو كثير الاستغفار كثير التواضع سروره ورضاه في توجه الخلق الى الحق حبه للحق أكثر من محبة ولده الذي من صلبه وهو كثير الاوجاع قليل القوى قليل الحركة ليس في قلبه كراهة لمخلوق من المخلوقات مع انه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر الكراهة لمستحق الكراهة ويظهر المحبة لمن هو أهل المحبة لا تأخذه في الله لومة لائم يرضى في عين الغضب ويغضب في عين الرضى لكنه يضع كل شئ في محله متى وجه همته الى كون من الاكوان أوجده الله تعالى على وفق مراده وذلك لان مراده مراد الله فاذا أراد شيئا وطلبه من الله تعالى لا يخيبه

(الخاتمة)

نسئل الله حسنها في بيان صفات المرشد وبيان أوصافه وأحواله وبها يعرف من يصلح للارشاد ومن لا يصلح ولو تصفحت ما مر من المقامات لعرفت من يصلح للارشاد من غيره ولكن بالخاتمة تزداد علما بأحواله لانه قد يتصدر للارشاد من ليس أهله فيكون ضالا مضلا * اعلم ان كل من تصدر للارشاد لابد أن يكون عالما بما يحتاج اليه المريد من الفقه وعقائد أهل السنة والجماعة وان لم يكن شيخا في العالمين بل يكون له اطلاع بقدر ما يزيل به الشبه التي تعرض للمريد في البداية وأن يكون عالما بكمالات القلوب وآفات النفوس وأمراضها وأدوائها وكيفية حفظ صحتها واعتدالها وأن يكون رؤفا رحيما بالناس على الخصوص بالمريدين وأن يكون ناصحا فينظر في حال المريد بعد ما يصحبه مدة فان رآه قابلا للسلوك سلكه وحسن له الطريق وأعانه على ترك الاسباب بكل ما أمكنه الاعانة به من المال وغيره وان رآه غير قابل نصحه وقال له ارجع الى حرفتك ان كان له حرفة أو الى تعاطي شئ من الاسباب ان لم يكن له حرفة فان الله تعالى لا يحب العبد البطال والمريد القابل للسلوك من عادى نفسه فاعتبر بالجوع والعطش والسهر والاعتزال عن الخلق وقلة الكلام وكلما أذاه

احد من اخوانه أقام الحجة على نفسه لا على من أذاه ويقول ان نفسي لو لم تكن خبيثة لما سلط الله الاخوان عليها بالاذى واذا تشاكوا للشيخ يقول والله انى أنا الظالم على أخي فتى كان السالك على هذه الصفات ظاهرا وباطنا فهو قابل للسلوك وان وجدت فيه أوصاف ذميمة ومتى كان المريد مصادق نفسه راضيا عنها ينتصر لها اذا أذاها أحد فلا يفلح ولا يشم لهذه الطريق رائحة فمثل هذا المريد يجب على الشيخ أن يقول له اذهب الى صنعتك لان أساس هذا الطريق عدم الرضى عن النفس ومعاداتها فاذا بنى الشيخ على غير هذا الاساس انهدم كل ما بناه ولا يلزم هذا الكلام ان المريد القابل لا يصدر منه شئ من القبائح لانه ليس كاملا بل هو طالب للكمال وطالبه قد يقع منه القبائح فمرادنا من هذا الكلام انه اذا صدر منه مكروه لا يرضاه ويلزم نفسه ويقيم الحجة عليها ولا ينظر لها بوجه من الوجوه ظاهرا وباطنا وكذلك يأمر الشيخ المريد بالاحتراف والصنعة اذا رآه لا يقدر على الرياضات والمجاهدات واذا لم يأمره بالاحتراف فقد غشه والشيخ لا يكون غشاشا عاملا بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا الا ان احتاج الشيخ لخادم يخدم الفقراء فلا بأس أن يقيمه الشيخ خادما وان كان لا يقدر على الرياضة لكن يجب على الشيخ أن يعلمه انه ليس من سالكي طريق المقربين وان طريق المقربين لا تكون الا بالرياضات والمجاهدات ومن علامات المريد القابل للسلوك أن يكون ساخطا على نفسه ان سب فلا يسب الا لها وان تألم فلا يتألم الا عليها وان غضب فلا يغضب الا عليها ومن لم يكن كذلك فليس هو من سالكي طريق المقربين ومن علامات المريد القابل للسلوك أن يكون حزين القلب منكس الرأس كمن أصابته مصيبة لا يتدبر واذا انشرح وانبسط كان انشراحه كصاحب هذه المصيبة والحق ان مصيبة السالك العارف أعظم المصائب لانه ببركة السلوك وتلاوة الاسماء عرف ما انطوت عليه نفسه من الخبائث والرذائل والقبائح وانه لو بقي مع هذه الخبائث لا يصل الى مطلوبه ولا يتملى بمحبوبه ويسعى على الخلاص منها ولا يمكنه الخلاص من جميعها الا انها كثيرة والنفس مجبولة عليها وكلما خلص من خصلة ذميمة وقع فيها بعينها أو وقع فيما هو أخبث منها ولا شك أن من كان هذا حاله يجب أن يكون منكسرا القلب باكى العين شاكيا من نفسه طالبا من مولاه الاعانة على الخلاص من كل ما يقطعه عن ربه واذا عرض عليه البسط والرجاء فيجب عليه التحفظ من قلة الادب

ورفع الرأس والضحك والزهد وأن يصرف هذه الحالة في الخلوة بينه وبين ربه ويطلب هذه الحالة والحفظ معها الان حالة القبض والخوف حالة السلامة لا أخوف على المريد منها لكنها حالة صعبة لا تلائم النفس الجاهلة وأما المريد العارف فانه يخاف من حالة البسط كما يخاف من الاسد ويلتذ بالقبض كما يلتذ أهل الدنيا بدنياهم وذلك لعلمه أن في البسط هلاك باطنه وعمار ظاهره وفي القبض هلاك صفات النفس الخبيثة وعمارة باطنه * قال صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده قال الله تعالى في الحديث القدسي لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي وقال عليه الصلاة والسلام لا اله الا الله أفضل الذكر وهي أفضل الحسنات أسعد الناس بشفاعتي من قالها خالصا من قلبه ما من عبد قالها ثم مات على ذلك الا دخل الجنة وان سرق وان زنى وان سرق وان زنى وان سرق وان زنى * وقال عليه الصلاة والسلام جددوا ايمانكم قيل وكيف نجدد ايماننا يا رسول الله قال أكثروا من قول لا اله الا الله قولها الا يترك ذنبا ولا يشبهها عمل ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه (وقال) صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وقال صلى الله عليه وسلم انا عند عبدي ما تحركت بي شفتاه (وقال) عليه الصلاة والسلام ما عمل آدمي عملا أنجى له من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع ثلاث مرات (وقال) عليه الصلاة والسلام لو أن رجلا في حجره دراهم ينفقها والآخر يذكر الله تعالى لكان الذاكر لله تعالى أفضل (وقال) عليه الصلاة السلام اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر (وقال) صلى الله عليه وسلم ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا منه ولم يذكروا الله تعالى فيه الا كانما تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة (وقال) صلى الله عليه وسلم انما يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها قال فينبغي للعاقل أن لا يغفل عن ذكر الله لحظة من الزمن فينبغي لمن سلك طريق القوم أنه لا يشتغل بغير ذكر الله تعالى * قال المحققون من الرجال ما صارت الابدال ابدالا الا بالجوع والسهر والصمت والاعتزال فاذا عرفت هذا

عرفت ان المقر بين قوم ليس لهم شئ من الاوصاف الذميمة من العجب والكبر والحسد وأمثالها الا انهم محوها من أصلها حتى انهم لم يخطر ببالهم شئ منها فلذلك تراهم خالين من الهم والغم ولا تفارقهم راحة القلب وجميع الخلق يحبونهم فلا يتأذون * وهذا آخر مايسره الله تعالى فى هذا المقام والحمد لله على التمام والكمال وعلى كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قد تم طبع هذه الرسائل اللطيفه الجامعة لآداب الطريقة المنيفة
على ذمة ملتزمها العمده العلامه الفاضل حاوى الفضائل
مربى السالكين ومرشد المريدين سيدى الشيخ محمد
أحمد الجنيد نجل المؤلف رحمه الله وكان
ذلك بالمطبعة الوهبيه احدى المطابع المصريه
فى أوائل جمادى الثانيه من سنة ألف
ومائتين وأربع وثمانين من هجرة
سيد الاولين والآخرين صلى
الله عليه وعلى آله والتابعين
على منواله ماطلع
بدر تمام وفاح
مسك ختام

تم تم
تم